الذات المفقودة

رواية

دار الفراعنة للنشر والتوزيع

الذات المفقودة

رواية

أسم المؤلف: حسين الشرقي

الطبعة الأولى

التدقيق اللغوي: دار الفراعنة

التجهيزات الفنية والطباعة:

دار الفراعنة للنشر والتوزيع

+201009414497

- رقم الإيداع: 22323 / 2025م
- الترقيم الدولي: 978 – 977 – 8883 – 55 – 8

- الآراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الدار، بل تعبر عن رأى المؤلف فى المقام الأول.
- حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة، للمؤلف و للناشر، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقميًا، أو إتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف ومن الناشر.

حسين الشرقي

الذات المفقودة

رواية

2025

إهداء

إلى كل من يواجه الظلال بحكمة، ويختار أن يسير في الطرق المجهولة بشجاعة.

إلى أولئك الذين لا يخافون من الأسئلة التي لا إجابة لها، ولا الظلام الذي يبدو بلا نهاية.

إلى الأرواح الحرة التي تعلم أن الحياة ليست عن الهروب من الحقيقة، بل عن احتضانها، مهما كانت معقدة أو غامضة.

إلى أصدقائي الذين لا يضعون حدودًا لأحلامهم، إلى من يواصلون السعي نحو الضوء حتى في أعماق الليل. إلى كل قلب ينبض بالأمل، وكل عقل يبحث عن الفهم.

إلى أولئك الذين لا يخشون أن تكون قصصهم غير مكتملة، لأنهم يعرفون أن الحياة هي التي تكتب النهاية.

المقدمة

في عالم يتداخل فيه الزمن مع المكان، حيث الحقائق تصبح أوهامًا، والأقدار تتشابك بخيوط لا ترى بالعين المجردة، كنت أحاول اكتشاف نفسي في قلب الضباب الذي يحيط بي.

أنا لا أعرف من أنا أو ماذا أريد، لكني كنت أشعر بشيء غريب يسحب خطواتي نحو مجهول لا أستطيع الهروب منه. في كل خطوة، يتناثر السر وراء السر وبينما كانت الظلال تحيط بي، كنت أكتشف أن القصة ليست فقط عما أراه، بل عما أختار أن أكونه.

في هذه الرواية، ستجد نفسك تتنقل بين الظلال، بين الأماكن المجهولة والذكريات الغامضة، حيث لا شيء واضح ولا شيء ثابت. هنا، كل شيء قابل للتغيير، وكل شيء يعتمد على الاختيار. فهل ستختار أن تتبع الخيوط المتناثرة وتفك شفرة هذا العالم الغامض، أم أنك ستظل أسيرًا للغموض الذي يحيط بك عزيزي القارئ؟

"استيقظتُ على صمتٍ أكثر صخبًا من الحلم... كانت الغرفة كما تركتُها: جدران متآكلة، ساعة معلّقة تشير دومًا إلى الثانية صباحًا وكرسي قديم لا أحد يجلس عليه.

لكن ما لم يكن كما هو، هو غيابها.

ليست امرأةً كما قد تظن، بل حضورٌ كان يسكنني، وفجأة... اختفى."

لم أبحث عنها في البداية. حسبتُ أنها خرجت لتستنشق الليل، كما كانت تفعل حين تداهمها أفكارٌ لا تُروى بالكلمات.

لكن الليل طال... وحين تمدّد الفجر على أطراف الحي كجثةٍ بلا ملامح أدركتُ أنها لم تخرج، بل اختُطِفت من الداخل.

لم يكن في المكان أي أثر يدلّ على رحيلها، لا باب مفتوح، لا وشاح معلق على المشجب، لا حتى شهيق معلّق في الهواء.

فقط صوتها، أو بالأحرى غيابها، كان يملأ المكان.

في الركن الأيسر من المكتب، كانت هناك ورقة مطوية بدقة. لا اسم، لا عنوان، لا تاريخ. سطرٌ وحيد كُتب بخط لا أعرفه:

"حين تبحث عني، ابحث في الأماكن التي نسيتَ أنك كنت فيها."

جلستُ. لا لشيء، فقط لأشعر أني لم أُسحب تمامًا خارج نفسي.

ذهبتُ إلى الشارع الذي لم أسلكه منذ عشرين عامًا، حين كنت أظنّ أن المعنى يُصنع بالضجيج والعمل والمواعيد.

أعدتُ النظر إلى الوجوه التي مرّت بجانبي، وتساءلتُ: هل كنتُ أعبر بينهم يومًا دون أن أراهم؟

وهل مرّت هي من هنا ذات مساء، و أنا أُقفل نو افذي دون أن أشعر بها؟

في المقهى العتيق حيث الطاولات مثقوبة كقلب قديم، وجدتُ رجلاً لا يشرب شيئًا، فقط يحدّق في الجدار.

سألته:

– هل رأيت امرأة مرت من هنا؟

قال دون أن يلتفت:

– كلنا نبحث عن امرأة لم تمرّ.

لم أفهم...

لكنه بدا وكأنه فهم عني أكثر مما أعرف.

سألته ثانية، بصوتٍ أوطأ من رجفة:

– كيف تعرف أنها نفسها؟

أجاب:

– لأننا جميعًا نبحث عن الظل ذاته، لكن بأسماء مختلفة.

خرجتُ من المقهى، والورقة لا تزال في جيبي، تتنفس.

في اليوم الثاني، حلمتُ بها.

كانت و اقفة على حافة جبلٍ رمادي، تشبه تلك الجبال التي رسمتها في دفاتري المدرسية دون أن أعرف لها اسمًا.

لم تتكلم. فقط أشارت بإصبعها إلى الأسفل، إلى مدينة غائمة...

ثم اختفت.

استيقظتُ من الحلم كمن عاد من حربٍ لا يعرف من بدأها.

مددتُ يدي للورقة القديمة، وجدتها كما هي... لكنها صارت رطبة، كأنها بكت ليلًا دون علمي.

قررتُ أن أتبع الإشارة. لا أعرف إن كانت مدينة حقيقية أو من تلك المدن التي تبنيها الأحلام على عظام الذكرى، لكني مشيت.

في الطريق، التقيت برجلٍ يحمل ساعةً مكسورة. لم يسألني أين أذهب بل قال:

– لا تدخل المدينة قبل أن تفهم لماذا خرجت منها أول مرة.

تلعثمت، ثم قلت: – لا أذكر أنني خرجت.

ابتسم كمن يعرف أن الجهل جزء من الطقس، ثم أضاف: – بل خرجت، يوم اعتقدت أن الأصوات لا تعني شيئًا.

دخلت المدينة من بابٍ لا يشبه الأبواب. لم يُفتح، فقط اختفى الجدار من أمامي.

البيوت بلا نوافذ، الناس يتحركون كأنهم في عرضٍ مسرحي قديم، لا أحد يلتفت، لا أحد ينظر في عين أحد.

اقتربتُ من امرأة كانت تحمل دمية بلا رأس، سألتها: – هل رأيتِ امرأةً مرت من هنا، تشبه الغياب؟

رفعت رأسها وقالت: – كل النساء اللواتي مرت بنا كنّ يشبهن الغياب. لكن واحدة فقط كانت تمشي كأنها تحمل وطنًا فوق كتفيها.

قلت بشغف: – أين ذهبت؟

أشارت إلى ساحةٍ خالية، في وسطها شجرة ميّتة تنبت منها مرآة.

ذهبتُ إلى هناك، و اقتربت من المرآة... رأيت فيها وجهي، لكن لم يكن لي.

كان هو وجه من كنتُه قبل أن أفقدها.

وسمعت صوته لأول مرة، هامسًا، في أعماقي:

"حين تجدني، ستفقد آخر ما ظننته حقيقيًا فيك."

مضيتُ خارج المدينة التي تعرفني، ودخلتُ أخرى لا تذكرني.

كانت الأرصفة تهمس بأقدامٍ غير مرئية، والريح تمرّ دون أن تثير شيئًا سوى الأسئلة.

أين هي؟

لا أملك اسمها الكامل، فقط إحساسٌ بأنها كانت موجودة، وأن غيابها لم يكن حدثًا، بل نقطة تحوّل.

الوجوه التي عبرت بي لم تلتفت، لا لأنها غريبة، بل لأنهم ألفوا الغياب أكثر من الحضور.

واحدٌ فقط أشار إليّ، كان صبيًا بملامح رجل، أو رجلاً بملامح حلم. قال:

– حين تقترب، سيتضح أنها لم تكن هنا أبدًا، بل هناك... فيك.

لم أفهم، لكني سرت.

عند منتصف الطريق بين الخيال والذاكرة، ظهرت لي امرأة بعينٍ واحدة.

قالت إنها تقرأ الناس من عيونهم، وحين نظرت إليّ، أطرقت ثم تمتمت:

– ظننتَ أنك تبحث عنها، لكنك تفرّ منها...

الذين لا يتقبلون النقص، لا يحتملون اللقاء.

أردت أن أسألها: من هي؟

لكنّ لساني صار أثقل من السؤال، وعينها انسحبت إلى العتمة.

جلستُ في مكانٍ لا أعرف اسمه.

ورقة التوجيه الأولى التي وجدتها أصبحت شبيهة بجلدي، مألوفة بقدر ما هي غامضة.

مرت بي امرأة تشبهها قليلًا. كان صوت خطاها مألوفًا، كأنني سمعته في حلمٍ قديم.

لحقتُ بها، لكنها كلما التفتت، صار وجهها وجهي.

ركضت.

تعثّرت بشيء لم أره، لكن حين سقط، انكشفت الأرض عن بابٍ صغير.

دخلت، لا لأنني أملك الشجاعة، بل لأنني لم أعد أملك شيئًا آخر.

في الداخل، وجدت غرفةً مليئة بالمرايا.

كل مرآةٍ كانت تعرض مشهدًا من زمنٍ لم أكن أظنّني جزءًا منه.

طفلٌ يبكي في زاوية بيت قديم.

شابٌ يودّع صوتًا عبر الهاتف.

رجلٌ يمزق رسالة دون أن يقرؤها.

ثم ظهرت صورتها.

لم تكن تنظر إليّ، بل إلى شيء خلفي.

استدرت، فلم أجد شيئًا... سوى أنا.

المرآة انطفأت.

عدتُ إلى الخارج، لا أنا كما كنت، ولا العالم كما كان.

وحين جلستُ على حجرٍ بجوار الطريق، سمعت صوتها، هذه المرة أوضح:

"أنا لم اتخلى عنه لتصبح أنت

فهل تجرؤ أن تعود؟"

لم أُجب.

ربما لأن العودة أصعب من الرحيل.

ظننتُ أنني وصلتُ إلى الحافة، لكن ما لم أكن أعرفه أن الحافة لا نهاية لها، بل بو ابة تُفتح كلما ظننت أنك أغلقتها.

في اليوم التالي، أو ما خُيّل إليّ أنه اليوم التالي، التقيت به.

رجلٌ يرتدي معطفًا طويلًا رغم حرارة الطقس، وله لحية خفيفة كأنها نبتت من سؤالٍ مزمن.

لم يكن يمشي، بل يظهر حيث يُفترض ألّا يكون.

قال دون مقدمة:

– كل الذين بحثوا، فقدوا. وكل من فقد، عاد بشيءٍ آخر.

سألته:

– هل تعرفها؟

ضحك، لكن صوته كان بلا صدى، كأن الجدران لم تعترف بوجوده.

– أعرف الغائب أكثر من الحاضر، والظل أكثر من الأصل.

ثم اقترب وقال:

– إن كنت تريد أن تراها، فعليك أن تمحو صورتها أولاً.

تراجعت خطوة.

قال:

– ليس لأنك لا تحبها، بل لأنك تحب فكرتك عنها أكثر.

في تلك اللحظة، شعرت أن كل بحثي كان التباسًا.

هل كنتُ أبحث عنها حقًا؟ أم عن نسختي معها؟ أم عن الفراغ الذي خلّفته، علّي أملأه بشيءٍ يُقنعني أنني لم أفقد شيئًا؟

ابتسم الرجل، كأنه سمع أفكاري، ثم أخرج مرآة صغيرة من جيبه.

– خذها، وانظر جيدًا.

– ماذا سأرى؟

– ليس ما تريد، بل ما كنت تتجنّب أن ترى.

نظرت.

كان المشهد باهتًا... ثم بدأ يتضح.

لم تكن هي.

كانت أنا، كما لم أرني من قبل: خائفًا، صغيرًا، ألوّح للفرص وهي تمضي، و أقنع نفسي أني لا أريدها.

سألته بصوت مرتجف:

– وماذا أفعل بهذا الآن؟

قال:

– إمّا أن تحمله وتكمل، أو تدفنه وتعود.

لكن إن دفنته، فاحذر... ستنساها تمامًا، إلى الأبد.

بقيت و اقفًا.

المرآة ما زالت في يدي، ثقيلة كأنها حجر.

ورقة التوجيه الأولى التي كانت في جيبي لم تعد هناك.

لكن شيئاً جديدًا وُلد في صدري، لا يشبه الحب ولا الحنين... بل يشبه الصدق العاري.

سرتُ في الاتجاه الذي لا أعرفه، ليس بحثًا عنها فقط، بل عن ذلك الجزء الذي نسيتُ أنه كان يحتاجني.

كنت أمشي بلا اتجاه، وكنتُ أعرف، في داخلي، أن كل خطوة لا تقرّبني منها بقدر ما تفضح ما فررتُ منه.

ثم... مررت بمكانٍ بدا مألوفًا على نحوٍ مزعج.

جدارٌ متآكل من الطين، بابٌ أخضر يئنّ حين يتحرّك، ونافذةٌ صغيرة كانت دومًا تطلّ على شيءٍ يشبه السماء لكنه ليس منها.

توقفت.

هذا بيتُها.

لكن كيف؟ لقد قِيل لي إن البيت هُدم، وإن المكان تحوّل إلى عمارةٍ من زجاج.

لم أصدق عيني، بل ظننت أنها إحدى ألاعيب العقل المتعب.

ومع ذلك، دفعت الباب... فانفتح.

البيت كما كان.

الرائحة كما هي: مزيج بخورٍ قديم ونباتاتٍ لا تُسقى إلا حين تتذكّر.

الغرف شبه فارغة، كما كانت دومًا، كأنها لا تُحب أن تحتوي أحدًا طويلًا.

ثم سمعت صوتها.

ليس واضحًا، بل كأغنيةٍ تخرج من مذياع مكسور في غرفة بعيدة.

تبعت الصوت.

وصلت إلى الغرفة التي كانت تكتب فيها.

لا شيء تغيّر، حتى المقعد ما زال هناك، خفيفًا كأنه ينتظرها.

وجدت دفترًا صغيرًا لم أرَه من قبل.

صفحة واحدة كُتب فيها:

"لا تبحث عني كما كنت، لأنني لم أعد كما تعرف."

إن وصلتَ، فابحث عنك أولًا.

وإن تهت، فاعلم أنني تركتُ شيئًا فيك يشبهني، كي لا تضيع وحدك."

في تلك اللحظة، أدركت أن رحلتي لم تكن بحثًا عن جسدٍ غائب، بل عن معنى كانت هي تجسّده.

خرجتُ من الغرفة، ولم يكن البيت كما كان.

النو افذ اختفت. الجدران ذابت.

وعدت إلى الطريق... والمرآة ما زالت في جيبي.

الزمن انكمش في صدري، كأن لحظة واحدة احتشدت فيها كل الأعوام التي عشتها دون أن أفهم.

الآن، ربما أقترب... لا منها فقط، بل من الحقيقة التي حاولت الهرب منها طويلًا:

أنّ الغياب مرآة، وأنّ كل من نبحث عنهم، يسكنون في المكان الوحيد الذي نخاف النظر فيه نحن.

كنت قد قطعت شوطًا طويلًا في المصالحة مع الغياب، حتى شعرتُ أني بدأت أتنفسه دون ألم.

لكن الحياة، حين تشعر أننا بدأنا نعتاد، تفعل ما تبرع فيه: تربكنا.

في مساءٍ خريفيّ باهت، وصلتني رسالة، لا رقم للمرسل، فقط كلمة واحدة:

"أنت متأخّر."

تجمدت.

هل كانت هي؟

أم أحد يعرف ما لا يجب أن يُعرَف؟

أم أن هذا الامتداد الطويل من الهذيان صار يردّ عليّ؟

عدتُ إلى المقهى القديم، ذاك الذي شهد صمتي الأول عنها، وجلستُ في ذات الزاوية التي كنتُ أراقبها منها دون أن تنتبه.

النادل نفسه، لكنه لا يتذكّرني.

طلبتُ القهوة التي لم تكن تحبها، فقط كي أشعر أني ما زلتُ أرفض أن أصبح نسخة منها.

ثم جاءت الرسالة الثانية، هذه المرة أطول:

"إن كنتَ تريد الحقيقة، فاذهب إلى العنوان الأخير في دفترها.

الساعة التاسعة مساءً.

ولا تأتِ وحدك... خذ خوفك معك."

حين فتحت الدفتر من جديد، وجدت العنوان مكتوبًا في أسفل الصفحة بلون باهت: شارع العوسج – البيت رقم ٣١ – خلف المستودع القديم.

كنتُ أعرف ذاك الشارع، لكنه لم يكن يومًا حيًا.

مجرد أطلال، مبانٍ مهجورة، وأحاديث قديمة عن حريقٍ لا أحد يذكر كيف بدأ.

ذهبت.

في الطريق، لم تكن الخطى مطمئنة، والهواء كان يثقل في صدري.

كان شيء ما يهمس لي: إن عدت من هناك، لن تعود كما كنت.

وصلت.

البيت ٣١ كان مختلفًا عن باقي البيوت المهجورة، بابه مدهون حديثًا بلون رمادي، لا ترحيب فيه ولا تهديد.

طرقتُ... مرة، مرتين، ثلاثًا.

لا أحد يجيب.

هممت بالرحيل، فإذا بالباب يُفتح من تلقاء نفسه.

دخلت.

الداخل خالٍ، لكنه مشغول بذكرى، كأن المكان يحتفظ بتنفس الذين مروا.

ثم لمحتها.

صورتها.

على الجدار.

لكنها لم تكن وحدها.

في الصورة، كانت تقف بجوار رجل لم أره من قبل.

وكان ذاك الرجل... أنا.

تقدّمتُ ناحيتها، وجدت تحت الصورة ورقة صغيرة، بخطّها:

"ستعرف الآن... لماذا اختفيت."

ورقة صغيرة، بكلمات قليلة، لكنها كتبت بيدها... اليد التي كنتُ أظنّ أنني لن أراها إلا في الحلم.

بقيتُ أحدق فيها وكأنها ستنطق.

لكن شيئًا آخر نطق.

صوت خطوات.

ثقلٌ يتقدّم من خلفي، ووقعه على الأرض لا يشبه وقع إنسان واحد... بل كأنه يحمل معه وقتًا بأكمله.

التفتُّ، فوجدته.

رجل في نهاية الخمسينات، بعينين تشبهان عينيها.

وقف أمامي بثباتٍ لا يشبه الغرباء، وقال بهدوء غريب:

– كنتُ أعلم أنك ستأتي.

سألته:

– من أنت؟

قال:

– السؤال الأهم... من هي بالنسبة لك؟

لم أجب.

قال:

– لأنها، بالنسبة لي، ابنتي.

شعرت أن الأرض انكمشت تحت قدميّ.

– مستحيل... لقد كانت يتيمة.

قال:

– ظننتَ هذا لأنك أردتَ أن تصدّق الحكاية التي روتها لك.

– ولماذا تكذب؟

– بل لماذا تخفي؟ لأن الحقيقة أحيانًا أخطر من الكذب.

اقترب مني بخطوة:

– أنت لا تعرفها... بل تعرف النسخة التي سمحتْ لك أن ترى.

شعرت كأن كل شيء كان على وشك الانهيار.

قال وهو يفتح دُرجًا صغيرًا في الجدار:

– قبل أن تختفي، تركت لك شيئًا. رسالة، وشريطًا صوتيًا.

ثم ناولني كيسًا قماشيًّا صغيرًا.

فتحتُه بيدٍ مرتجفة.

رسالة بخطّها.

وشريط كاسيت.

جلستُ على الأرض. قرأتُ الرسالة أولًا:

"لم أكن أهرب منك، بل أهرب مما سأكونه إن بقيتُ معك.

الحقيقة يا أنت، أني أحببتك أكثر مما توقعت،

لكني كنت أعيش حياةً ليست لي، وكنتُ مستعدة أن أُقتل فيها كل يوم،

إلى أن جاء من أعاد اسمي الحقيقي إلى فمي،

وقال لي: أنتِ لستِ مُلكًا لأحد... حتى لنفسك القديمة."

"إن أردتني، فابحث عني في المكان الذي لا يشبهنا،

لأنك إن وصلت، ستكون قد صرتَ شيئًا آخر تمامًا."

ثم ختمت بخطٍ مرتجف:

"سامحني، لأن الحب لا يكفي أحيانًا."

نظرتُ إلى الرجل، فكان قد اختفى.

وكأن وجوده لم يكن إلا فصلًا من الرسالة.

الشريط ما زال في يدي.

لكنه كان مجرد بداية...

أخرجتُ من جيبي مسجّلًا صغيرًا، من الطراز العتيق الذي لم يفارقني منذ أعوام الدراسة. وضعتُ الشريط فيه، وضغطت على زر التشغيل، و أنا أشعر بأن أنفاسي ليست ملكي.

خشخشة أولى... ثم صمت. ثم جاء صوتها.

صوتها الذي أعرفه، لكن بدا وكأنه يُخرِج كلماتٍ من أعماق لم أزرها أبدًا.

"إن كنتَ تسمع هذا، فهذا يعني أنني لم أعد حيث تتوقع."

تنهيدة طويلة... كأنها كانت تتردّد.

"سأحكي لك شيئًا واحدًا فقط.

في ذلك اليوم، حين قلتُ لك إن والدتي توفيت في حادث، كنتُ أُخفي اسم الرجل الذي وقف يراقب من بعيد ولم يُنقذها.

لأنه كان هو أبي."

صمت... ثم تنهيدة أخرى.

"ذلك الرجل الذي رأيته اليوم، أعاد اسمي الذي دفنته سنوات.

حين اختفيت، لم أهرب فقط من الماضي... بل ذهبت إلى المكان الذي بدأتُ منه.

أردت أن أكون امرأة تعرف من هي، لا امرأة تحبك لتنسى مَن كانت."

ثم انخفض صوتها فجأة، وتغيّر نَفَسُها:

"ثمة شيء آخر... شيء لم أقله لك أبدًا."

توقفتْ، وكأنها تصارع ذاتها.

"أنا كنتُ مُر اقَبة، منذ آخر مرة التقينا.

لا تسألني مَن، ولا لماذا.

يكفي أن تعرف أنني حملتُ شيئًا، لا أوراقًا ولا ذهبًا، بل سرًا يخصّ جهةً لا ترحم.

وكنتُ أعلم أن اقترابي منك، قد يجعلك طُعمًا لهم."

"لكنهم اليوم اقتربوا أكثر مما توقعت.

إن لم تسمع صوتي بعد هذا، فاعلم أنهم وصلوا."

وارتجّ صوتها للحظة... ثم انقطع.

ظننت أن الشريط انتهى، لكن فجأة... سُمع صوت رجل غريب:

"إن أردتَ أن ترى الحقيقة كاملة... تعال إلى الطابق السفلي.

لكن تذكّر: بعض الأبواب إذا فُتحت، لا تُغلق أبداً."

توقفتُ.

الطابق السفلي؟

نظرتُ حولي... حتى رأيت سجادة صغيرة تكاد تخفي فُتحة حديدية في الأرض.

سحبتُها، ووجدت مقبضًا صدئًا.

سحبته.

وما إن فتحت الباب حتى صعدت إليّ رائحة تشبه العفن الممزوج بالذاكرة.

نزلت أول سلّمة.

ثم الثانية.

ثم... بدأ الظلام يتكلم.

انزلقت قدمي في السلالم الضيقة، والهواء الذي كان يفوح حولي صار أثقل. السقف المنخفض جعلني أشعر أنني في مكان لا يجب أن أكون فيه، كأنني أُنزل إلى الهاوية ببطء، وكل خطوة تقودني نحو كشفٍ أخير.

صوت خطواتي كان هو الوحيد الذي يُسمع في ذلك المكان، حتى بدأ الأنين يأتي من عمق الجدران.

توقفّت.

هناك شيء غير طبيعي، شيء ير اقبني، كان عليّ أن أتوقف عن التقدم، لكن شيئًا في داخلي كان يدفعني قسرًا للذهاب أبعد.

ورغم قلبي الذي كان يصرخ بالهروب، أكملت السلالم حتى وصلت إلى الطابق السفلي.

وهنالك، في الزاوية المعتمة، كانت توجد غرفة صغيرة، بابها مفتوح قليلاً، وكأنها دعوة للولوج إلى داخل سرٍّ عميق.

دخلت.

كانت هناك طاولة قديمة، عليها أوراق متناثرة، وصور قديمة متساقطة من جدرانٍ بالية.

ثم وقعت عيناي على شيء مختلف:

صندوق خشبي صغير، مغلق بمفتاح معدني.

تقدمت نحوه، وأخذت أفتح الصندوق، وفي داخله... كانت توجد مئات الأوراق، لكنها كانت مختومة بأختام قديمة. كان هناك ظرف أبيض، ثقيل، مكتوب عليه بخطٍّ غير واضح:

"لا تبحث عني بعد الآن."

تسارعت نبضاتي.

كان هذا خطابًا منها.

لكن ماذا تعني هذه الكلمات؟ وما الذي اختبأت وراءه كل هذه السنوات؟

فجأة، شعرت بشيء غريب يلتصق في الجفن.

كان هناك ضوء... ضوء خافت جدًا يأتي من أسفل الصندوق. وحين حركته... خرج منه هاتف محمول صغير.

مرّت لحظة من الزمن قبل أن أفتح الهاتف، كان مُغلقًا. أعدت تشغيله.

ومن دون أن أضغط على أي شيء، بدأ الهاتف يعرض صورة على شاشته.

كانت الصورة هي نفسها، لكن هذه المرة كان هناك شخصٌ آخر بجانبها. شخصٌ كان يبتسم، لكنني لم أكن أعرفه.

ثم أتى الصوت نفسه.

"إن كنتَ قد وصلت إلى هذا، فقد فات الأوان. كل شيء كان مخططًا له، وهذا المكان كان آخر نقطة انطلاق.

لقد كنت جزءًا من شيء أكبر مما تظن... والآن، لا عودة."

وفي اللحظة التي انتهت فيها هذه الرسالة... بدأ الهاتف يضيء بشدة، والأرض تحت قدميّ ارتجّت.

لكنني كنت قد دخلت في لعبة لا يمكنني الخروج منها.

كان الهاتف يضيء بشدة، والشاشة تعكس صورة غريبة، كانت الوجوه فيها ضبابية، وكأن الزمن نفسه يتلاعب بها.

ثم فجأة، بدأ الجهاز يُصدر صوتًا غير طبيعي، مثل همساتٍ باهتة، تذكرني باللحظات الأخيرة قبل الاختفاء. كأنني كنت أسمع صوتها.

"أنت قريب جدًا... أقرب مما يجب. لكن لا تتقدم أكثر."

كانت هذه الكلمات تُخرجها من أعماق الصوت المتداخل، لكن شيء ما كان يعيدها إلى الحياة.

وبينما كنت أراقب الشاشة باهتمام، عادت الصورة تُظهره مجددًا. الشخص الذي لا أستطيع تذكره.

الصور التي كانت تتنقل سريعًا على الشاشة، تلك التي تتساقط وتظهر من جديد، كانت تشير إلى مكان آخر، مكان لم أره من قبل. وكانت هذه الصور تكشف شيئًا أساسيًّا.

لقد كانت هي، لكن الوجه الآخر... لم يكن لها وحدها.

لم أستطع تحديده في البداية، لكن بعد قليل من التحديق، بدأت أرى شيئًا يشبه العلامات:

خيوط من شعرها كانت تُمسك بين يديه.

كان يعاملها برقة، لكن هناك لمحة من الخوف في عينيها، وهو لم يكن يلاحظ ذلك.

هذه الصور كانت على طرف الهاتف، وتُظهر تلك اللحظات الأخيرة قبل أن تُغلق الشاشة.

لكن، كان هناك شيء جديد... شيء يبرز في أسفل الشاشة، حروف متشابكة، كما لو كانت رسالة مشفّرة.

"إذا أردت الحقيقة، عليك أن تكون مستعدًا للثمن."

أغلقت الشاشة فجأة. كأنها أطفئت نفسها.

لكن شيء غريب حدث.

فجأة، الأرض تحت قدمي بدأت تَهتز، ثم تحول الضوء إلى لون أزرق قاسي، والأصوات اشتدت. شعرت كأنني عُدت إلى تلك اللحظات الغامضة، تلك اللحظات التي غابت فيها كل الحقيقة أمام عيني.

وفي لحظة، انفتح باب آخر في الغرفة.

وهذا الباب لم يكن مثل أي باب آخر.

كان بابًا حديديًّا، مكشوفًا، وكانت تظهر منه إضاءة خافتة، وكلما اقتربت منه، زادت درجة الحرارة في الجو، وكأنني أقترب من قلب النار.

ثم شعرت بشيء آخر.

أيدي غريبة تحيط بي.

كنتُ محاطًا، وكل شيء بدأ يشدني، ويضغط عليّ أكثر، حتى سُحب مني الهاتف. أُخذ مني الشريط الصوتيّ، وأُغلِقَ الباب.

وإذا بي أجد نفسي في مكانٍ جديد. في الزمان الذي لم يكن موجودًا.

كان هذا المكان فوضويًّا. جدرانه مظلمة، وأسطوانات قديمة ملأت الأرضية. هناك علامات غريبة على الحوائط، ودماء قديمة تُظهر أن هنا كان مكانًا للقتل، أو على الأقل، للمؤامرة.

ثم رأيت... الذي كنتُ أخافه طوال الوقت.

ظلّها.

أمام عيناي، وقفت، لكن كانت صورتها مشوهة قليلاً. وكأن شيئًا غير طبيعي كان يحدث.

قالت بصوت مرتعش:

"لقد دفعت الثمن... والآن، حان وقتك."

الظل أمامي كان ينمو، يتخذ شكلاً غير متناسق، متلاعبًا بالأضواء والظلال، وكأنها تُشكّل نفسها من العناصر التي تناثرت حولي في تلك الغرفة. لم يكن الظل ثابتًا، بل كان يتغيّر، يحاكي صورًا قديمة، بعضها كانت تشبهها، وأخرى كانت تشبهني، أو ربما شيء أكثر غرابة.

اقتربتُ منها خطوة، وكل خطوة كانت تجعل الظل يبتعد عني قليلاً، ويكاد يبتلعني في الظلام.

ثم، كما لو أن الوقت قد توقف، سمعت صوتها مرة أخرى.

"لا تقترب أكثر... لقد أغلقتَ كل الأبواب، ولكن الحقيقة ليست في هذا المكان."

كانت كلماتها تحمل شيئًا من الحزن، كأنها تحذرني من أنني تجاوزت حدودًا لا يمكن العودة عنها.

لكن كان قلبي ينبض بشدة، والفضول يدفعني للذهاب إلى أبعد نقطة.

فقط في هذا المكان، كان بإمكاني فهم كيف كان الماضي والواقع يلتقيان.

"أنا لست هنا لأنتقم، بل لأنني مضطرة. مضطرة لأنني كنت جزءًا من هذا الصراع الذي لا ينتهي."

تلك الكلمات ألقيت في الفراغ، لكنني شعرت بها تغزو روحي.

ثم فجأة، وبدون أي تحذير، أضاء المكان كله بلونٍ أحمر قانٍ، ثم اختفى كل شيء.

لكنني لم أعد في الغرفة التي كنت فيها، بل انتقلت إلى مكانٍ آخر.

كان ذلك المكان أشبه بحقلٍ مفتوح، مليء بالأعشاب الطويلة التي تراقبني. ولم يكن هناك أي شيء سوى هذا الحقل الصامت، الذي يتوسطه شيء ضخم: قبرٌ مفتوح.

كان القبر مُرتَكِزًا وسط الحقل، وكأن الأرض نفسها تحاول أن تبتلع ما بداخله. وحين اقتربتُ منه، رأيت شيئًا غريبًا في القاع.

حيث كان، هناك... صورة قديمة جدًا، صورة للمرأة نفسها، لكنها كانت هناك مع رجلٍ آخر.

كان الرجل يبتسم، وكان يضع يده حول رقبتها. في عينيه كان هناك شيء من الخداع، من الكذب.

وأدركت في تلك اللحظة أنني كنت أتابع خيطًا من الأكاذيب التي نسجتها أيادي خفية.

ثم شعرت بشيء غريب في جسدي...

الوقت بدأ يتقلص.

في الزمان الذي كنت فيه، لم يكن ثمة وقت، ولا مكان، لا أصوات.

لكن صوتًا بعيدًا بدأ يقترب، صوت رياح تعصف، وصوت قدميه وهو يقترب من القبر.

رفعتُ عيني بسرعة، لأرى وجهه.

لقد كان نفسه... الرجل الذي ظهرت صورته في الهاتف.

لكن عينيه كانت مظلمة، كأنني أراه لأول مرة، وكأنني كنت في حلمٍ لا يترك لي فرصة الهروب.

ثم نطق، بصوتٍ بارد:

"أنت الآن في النهاية. لا يمكنك الهروب مما كنتَ جزءًا منه. ولكن هل تعلم ما هو الثمن الحقيقي؟"

كان الرجل يقف هناك، بعيدًا عني، يراقبني بعينيه المظلمتين. لم يكن هناك أي تعبير على وجهه، سوى شيء يشبه البؤس الممزوج بالغموض، كأن كل شيء في عالمه محاصر بين التردد والقرارات التي لا يمكن التراجع عنها.

"لقد كنت جزءًا من لعبة أكبر بكثير مما تتخيل." قالها الرجل بصوت خافت، ولكن كلماته كانت تطرق جدران عقلي بشكل لا يُحتمل. "كنت جزءًا من الخطة منذ البداية."

تقدمت نحوه خطوة، ثم توقفت، لا أعرف لماذا شعرت فجأة أن الأرض نفسها كانت تُسحب من تحتي، كأنني على حافة هاوية غير مرئية.

"أنت لست مجرد شخص عادي، أليس كذلك؟"، ثم أضاف بصوت منخفض:

"كل شيء حولك مصمم ليجعلك تصل إلى هذه اللحظة. كل خطوة، كل قرار، حتى هذا المكان... كان معدًا لك."

شعرت بشيء غير طبيعي في جسدي، وكأنني عُدت إلى الماضي، إلى الأيام التي بدأت فيها أسأل عن سرها. هل كان كل شيء جزءًا من خطة محكمة؟ أم أنني كنت أسير في متاهة بلا مخرج؟ ولماذا كانت هذه الصور تظهر أمامي الآن، بعد كل هذه السنوات؟

"كل شيء كان... مستعارًا." قال الرجل، وهو يبتسم ابتسامة غامضة. "من ذكرياتك، من أفكارك، من حياتك. كانت بداية اللعبة... لكنك الآن تعلم الحقيقة."

في تلك اللحظة، بدأت الأرض تهتز تحت قدمي.

كنتُ في قلب الصراع الآن. كانت كل خطوة أتحرك فيها تقودني إلى الكشف عن شيء أعمق، شيء كان يتربص بي طوال الوقت، وأنا لا أعيه.

ثم رن الهاتف المحمول في جيبي فجأة، وكأن العالم كله توقف للحظة. لا أعرف كيف وصل الهاتف إلى جيبي، لكنني كنت أعلم أن هذا هو المفتاح، المفتاح لفهم ما كان يحدث.

فتحته بسرعة.

على الشاشة، كانت نفس الصورة تظهر، لكن هذه المرة كانت هناك رسالة جديدة:

"لا تتبع خطواتي، فهي ليست كما تعتقد. يمكنك العودة... أو الذهاب إلى ما لا نهاية."

تسارعت دقات قلبي. كان هذا التحذير الأخير.

و أنا هنا الآن، في قلب القبو، في عالم مليء بالأسرار التي بدأت تُكتشف، لكن مع كل اكتشاف، كان الفهم يصبح أكثر تشويشًا. هل كان هذا كله فخًا؟ أم أنني مجرد فرد في لعبة لم أكن أعي قوانينها؟

نظر الرجل إلي، ثم قال:

"لقد حان وقت الاختيار. أنت الآن في مفترق طرق. إما أن تكمل اللعبة، أو تتراجع إلى الوراء."

نظر الرجل إلي بعينين ضائعتين، كما لو أنه كان يراهن على اللحظة التي سأتخذ فيها قراري. كان الصمت يطغى على المكان، وأصوات الرياح الباردة التي كانت تهز الأشجار البعيدة كانت تعكس صورة حقيقية لهذا التوتر الذي يملأ الجو.

قال الرجل: "هل تعلم، في النهاية، نحن جميعًا نبحث عن شيء... لكن ما نبحث عنه قد لا يكون هو ما نحتاجه."، صوته أصبح أكثر هدوء، وأكثر شراسة في الوقت ذاته. "كنتَ تسعى وراء الحقيقة، ولكن الحقيقة كانت دائمًا أمامك."

كانت كلماته تُثير شكوكًا داخل عقلي. هل كنت أبحث حقًا عن الحقيقة؟ أم أنني كنتُ أسير في دوامة من الأوهام، أسأل عن شيء ليس موجودًا، في عالمٍ لا يعترف بالحدود؟

هزتني هذه الكلمات، لكن ما زلتُ لا أستطيع أن أرى الصورة كاملة. كانت الألغاز تتجمع حولي، تتشابك، وتعيد تشكيل نفسها في كل مرة أظن أنني اقتربت من حلها.

"لقد كنت جزءًا من كل هذا... منذ البداية." تابع الرجل. "كان من المفترض أن تُفتح الأبواب في هذا الوقت، لكن هل كنت مستعدًا لذلك؟"

من بين الكلمات التي نطق بها، كانت تلك الأخيرة بمثابة تحدٍ صريح. هل كنتُ مستعدًا للكشف عن الحقيقة التي لطالما تجنبتها؟

هل كان هذا المأزق هو آخر فخ؟ أم أن هناك شيء أكبر من هذا، شيء يجب أن أفهمه؟

وفي تلك اللحظة، بدأت الأرض تهتز مرة أخرى، ولكن هذه المرة كانت الهزات أقوى، وكأن الكوكب نفسه كان يوشك على الانفجار.

لكن كان هناك شيء غريب يحدث الآن: أصبح الضوء أكثر سطوعًا، وكان ينبعث من الزمان والمكان بشكل غير طبيعي.

كانت اللحظة قد حانت. كنتُ قد دخلت إلى نقطة اللاعودة، حيث كانت كل الأبواب مغلقة، وكل الطرق تؤدي إلى الحقيقة التي كنت أخشى أن أراها.

بسرعة، تحركت خطواتي نحو الباب الذي ظهر فجأة في المسافة. كان بابًا ضخمًا، مظلمًا، وكأنه يقودني إلى منطقة لا أستطيع العودة منها.

لكن عندما اقتربت، لم يكن لدي خيار آخر سوى أن أفتح هذا الباب. كنتُ أواجه اللحظة التي كان ينتظرني فيها القرار الصعب.

عندما فتحت الباب، كان هناك مشهد آخر ينتظرني:

كانت هي هناك.

ولكنها كانت مختلفة تمامًا. لم تكن تلك المرأة التي كنت أبحث عنها طوال الوقت، بل كانت شيئًا آخر، ملامحها قد تغيّرت، وعينيها كانت مليئة بالحزن والشوق.

كانت تقف وسط الظلال، غير قادرة على الكلام، وكأن كل شيء في هذا المكان قد تمّ توجيهه لتصميم هذا اللقاء، هذا اللحظة التي تعيد تشكيل الذاكرة.

"هل كنتِ تعلمين كل هذا؟" سألتها، لكن صوتي كان مشوشًا، كان في داخلي شعور بأنني أسأل سؤالًا لا يمكن الإجابة عليه.

ولكنها لم تجب.

فقط ابتسمت، ابتسامة حزينة، ثم همست:

"الاختيار كان دائمًا لك. لكن الحقيقة لن تغير ما حدث."

وفجأة، اهتز المكان مرة أخرى، ولكن هذه المرة كانت الهزات أعنف، كما لو أن الزمن نفسه كان ينهار. الأرض تحت قدمي بدأت تتفكك، وفي تلك اللحظة، شعرت بشيء غريب يدفعني للأمام، وكأنني كنت أتسلق نحو شيء أكبر من نفسي.

وفي اللحظة التي كنت سأخطو فيها الخطوة الأخيرة، انفجر الضوء.

كان الضوء يسحبني معه، ويغرقني في دوامة لا تنتهي.

ثم توقفت، ووجدت نفسي في مكانٍ آخر، حيث كنت وحيدًا. وكل شيء كان مظلمًا.

حين استعدت وعيي، وجدت نفسي في مكان آخر تمامًا. الهواء كان باردًا، وكان شعور غريب بالفراغ يحيط بي. لم يكن هناك أي إشارات على الزمن، لا صوت ولا حركة، وكأنني في مكان لا ينتمي إلى هذا العالم.

لكن ما لفت انتباهي أكثر كان المرآة الكبيرة أمامي، مرآة لم أرَ مثلها من قبل. كانت ضخمة، ذات إطار ذهبي قديم، ويبدو أنها ليست مجرد مرآة عادية، بل هي بوابة إلى شيء أبعد من الحقيقة.

اقتربت منها، وكنت أشعر بشيء غير مريح يتصاعد داخلي، شيء يهمس لي أنني على وشك اكتشاف شيء لا أريد معرفته.

لمست الزجاج، وفجأة، بدأ الضباب يتجمع في المرآة، ليظهر خلفه شكل غريب.

كان وجهها، ولكن هذه المرة لم يكن وجهها كما رأيته من قبل. كان ملامح مشوهة، محطمة، وكأن الزمن قد عاث فيها فسادًا.

"أنت لا تفهم بعد." همست، وكأنها كانت تقرأ أفكاري. "لكنك ستفهم قريبًا."

لكن كيف؟

كيف يمكنني أن أفهم ما أراه، وما لا أراه؟ وكل شيء كان يكشف نفسه بشكل غير تدريجي، لكن فجأة. كان كل شيء في هذه اللحظة يتشابك معًا، ويصنع صورة أكبر، صورة قد لا أتمكن من استيعابها.

ثم بدأت تظهر أمامي صور لماضي غريب. وجوه أعرفها، أماكن كنتُ فيها، لحظات كنتُ أظن أنني نسيتها. كانت تلك الصور تختلط مع بعضها البعض، حتى تكوّن مشهدًا واحدًا. كان المشهد يُظهر امرأة في مكانٍ مظلم، ولكن ملامحها كانت مشوهة أيضًا. شيء في عينيها، أو ربما في تعبير وجهها، جعلني أشعر بأنها كانت تطلب مني شيئًا.

قالت:"لقد أخطأت، لكنك لن تستطيع التراجع."، ولكن هذه المرة كانت بصوت آخر، صوت لم يكن لها. كان الصوت يشبه صوت الرجل الذي

قابلته في الحقل، ولكن بنبرة أكثر استبدادًا، وكأنني كنت جزءًا من كل هذا، وأن اختياري لم يكن خيارًا حقيقيًا.

وفي تلك اللحظة، شعرت بشيء يتغير في داخلي، شيء يتحرك بطريقة غير مفهومة. كانت الإجابات تبتعد عني، وكلما حاولت الاقتراب، شعرت بأنني أكثر ضياعًا.

في تلك اللحظة، اهتزت الأرض تحت قدمي، وكأن العالم بأسره يوشك على الانهيار. كان الصوت يقترب مني، لا أستطيع تحديد مصدره، ولكنني شعرت به يتسرب إلى أعماقي، يتردد في عقلي، في جسدي. شيء غريب كان يحدث، وكأن المكان نفسه كان يتنفس، ولكن بطريقة مشوهة.

ثم ظهر أمامي الظل، كان يلوح في الأفق، ملامحه مشوشة، غير واضحة، ولكنني شعرت بقوةٍ غير مألوفة تتسرب مني. كان كائنًا غريبًا، لا يشبه أي شيء قابلته من قبل.

كان يقول الصوت، وكان يتردد في المكان من كل جانب. "أنت جزء من هذا العالم، وكل ما يحدث هو نتيجة لوجودك هنا." "لماذا تظن أنك تستطيع الهروب؟"

في تلك اللحظة، بدأت الصورة تتضح أكثر. المرآة التي أمامي لم تكن مجرد شيء عابر، بل كانت هي المفتاح، هي الرابط بين كل ما كنت أبحث عنه.

كلما نظرت فيها، كلما ازدادت وضوحًا الصورة التي كانت تتشكل خلفها.

لكنني لم أكن وحدي في هذا المكان.

هي كانت هناك.

كانت تقف في الظل، عينيها مغلقتين، وكأنها كانت تنتظر شيئًا ما. لكنني كنت أعلم أنني يجب أن أتقدم نحوها. لقد كان كل شيء يوصلني إلى تلك اللحظة، وهذه هي اللحظة التي سأكتشف فيها الحقيقة.

سألني صوتي داخل عقلي. "هل أنا في اللعبة الآن؟ أم أنني مجرد جزء من شيء لا أستطيع التراجع عنه؟"

تقدمت نحوها، وشيء غير مريح كان يسري في داخلي. كما لو أنني كنت أسير في طريق مغلق، طريق لا مخرج له. ومع كل خطوة، شعرت أن الزمن نفسه يتجمد حولي.

عندما اقتربت منها أكثر، فتحت عينيها فجأة، وكانت عينها مليئة بشيء غريب. مزيج من الألم والحيرة.

"لقد كنت هنا طوال الوقت." قالت بصوت خافت، وكان كلامها يشبه الوعد. "كل شيء كان مصيرًا مكتوبًا. وكل خطوة كنت تخطوها، كانت تُقربك من هذه اللحظة."

لحظة الفهم.

كان كل شيء يبدأ في الانكشاف، كنت أقف على حافة الحقيقة، ولكن كانت هناك مشاعر متضاربة تحاصرني. هل يجب أن أصدق ما أراه؟ وهل هذا كل شيء؟

ولكن قبل أن أتمكن من الإجابة على سؤالي، اهتز المكان بشكل أكبر. كانت الأرض تبدأ في التفكك، والأضواء تصبح أكثر سطوعًا. وكأن كل شيء سيغمرني في ضوء يفضح كل ما كنت أظنه غامضًا.

لكن في تلك اللحظة، شعرت بشيء غريب. شيء دفعني إلى المرآة مرة أخرى، وكأنني لا أستطيع الهروب منها.

"لماذا تظن أن هذه هي النهاية؟" قالت تلك الأصوات المتعددة في عقلي، كما لو كانت تتحاور مع بعضها البعض. "أنت الآن تعرف الحقيقة... ولكن هل ستكون قادرًا على تحمل العو اقب؟"

وما أن لمست الزجاج، حتى انفجر المكان من حولي.

هل كان هذا هو الفخ الأخير؟ أم أن الحقيقة التي اكتشفتها كانت بداية لما هو أعظم من ذلك؟

سنكتشف في الخطوات القادمة، ولكنني في هذه اللحظة، أدركت شيئًا مهمًا: القرار أصبح بيدي الآن، و أنا وحدي من يمكنه تحديد مصيري.

كان المكان يزداد ضبابية مع كل لحظة، وكنت أغرق أكثر في دوامة من الغموض. المرآة كانت تمتصني نحوها، وكأنها تملك قوة لا أستطيع مقاومة تأثيرها. كانت هناك أصوات خافتة تدور حولي، مثل همسات تعجز عن أن تكون واضحة تمامًا. كنت أستطيع أن أميز بعض الكلمات، بعضها كان يتردد في ذهني، لكنني لم أتمكن من تحديد مصدرها.

قال الصوت الأول. "أنت لست هنا بالصدفة."

همس آخر. "لم يكن هذا الطريق الذي كنت تبحث عنه."

ثم ظهر الظل مرة أخرى، أكبر هذه المرة وأكثر كثافة. كان يلوح من بعيد، ولكن هذه المرة كان له هيئة ملامح واضحة. شكل إنسان، لكن عيونه لم تكن عيون بشر. كانت عيونًا فارغة، غارقة في الظلام، وكأنها تنبض بأسرار لا يمكن تصورها.

أدركت في تلك اللحظة أنني لم أكن وحدي.

هكذا بدأت تتشكل أمامي صورة متشابكة. شيء كبير يترقبني، شيء بدأ من البداية ولا يزال يمتد عبر الزمان والمكان. لكن أين أنا؟

لم تكن المرآة فقط هي التي تحتجزني، بل كان هناك شيء أعمق، شيء في أعماق الوجود نفسه كان يعترض طريقي. كانت هناك قوة مظلمة، وأحداث لا أستطيع تفسيرها، كلها متشابكة مع وجودي هنا الآن.

كلما حاولت أن أتنفس، كان الهواء يزداد ثقلاً، وكأنني كنت في قبو عميق لا يصل إليه الضوء، وكان هناك شعور غريب يتسلل إلى أعماقي. هل هذا هو مكان البداية؟ أم أنه نهاية الطريق؟

"أنت الآن تعرف جزءًا من الحقيقة." قال الظل أخيرًا، وكأن الكلمات تخرج من أعماق الظلام، مغطاة بسكون رهيب. "لكن عليك أن تقبل شيئًا واحدًا. لا أحد يمكنه الهروب من مصيره."

وفي تلك اللحظة، شعرت كأن الزمان والمكان يتحركان بطريقة غير مفهومة. الأرض بدأت في التفكك، وكلما تحركت، كانت الأشكال من حولي تتغير. أبواب بدأت تظهر فجأة في الجدران السوداء، نوافذ مظلمة، وأحيانًا ظلال تتحرك في زوايا المكان.

ثم ظهرت المرأة، ولكن هذه المرة لم تكن المرأة التي كنت أبحث عنها. كانت تجلس على عرش من الظلال، وعيونها لم تكن كما أتذكرها. كان هناك شرخ في ملامحها، وكأن الزمن قد مر عليها بشكل مختلف. كانت تبدو وكأنها عاشت آلاف السنين، ولكنها في ذات الوقت كانت مألوفة، وكأنني أعرفها منذ الأزل.

قالت لي: "لقد كنت أنت من بدأ كل هذا." ثم قالت بصوتٍ عميق يحمل صدى الماضي. "كل شيء حدث بسببك، بسبب اختيارك. لكنك لم تكن تعلم أنك تدفع ثمن ذلك الاختيار."

حاولت أن أتحدث، لكن الكلمات كانت عاجزة عن الخروج من فمي. كان هناك شيء ثقيل في الجو، شيء يعوقني عن النطق. كان الصوت يتردد في عقلي، وكأنني كنت في حلقة مفرغة من الأسئلة التي لا جواب لها.

"هل تظن أنك هربت من الماضي؟" استمرت المرأة، وكان وجهها يتغير مع كل كلمة. "كل الأبواب التي تراها، كل الظلال التي تحيط بك، هي نتيجة لتلك اللحظة التي اخترت فيها أن تتبع طريقًا لا عودة منه."

وفي تلك اللحظة، كانت الأبواب التي ظهرت من حولي بدأت تتفتح واحدة تلو الأخرى. كانت تُفتح بشكل مفاجئ، وكأنها دعوات إلى مغامرات جديدة. لكني كنت أعلم أنني يجب أن أختار بحذر.

ثم جاء صوت آخر، مختلف هذه المرة.

همس الصوت: "لا تفتح الأبواب." وكأنه يأتي من الظلام نفسه. "افتح الباب الأخير فقط."

لكن أي باب؟

كيف لي أن أعرف أيهما الصحيح؟ كنت في دوامة لا تنتهي من الخيارات، وكل باب كان يبدو أكثر إغراءً من الآخر.

لكن لم يكن لدي وقت للتفكير.

قفزت إلى الباب الذي شعرت أنه سيأخذني إلى مكان آخر، وكان على الطرف الآخر هناك ظل يتحرك بسرعة، وأخذني عبر عاصفة من الذكريات.

وما أن تخطيت ذلك الباب، شعرت بشيء غريب. كان العالم كله قد تغير. زمن آخر، مكان آخر.

لكن هناك شيء واحد لا يزال يتردد في ذهني:

هل فتحت الباب الصحيح؟

أم أنني دخلت إلى عالم آخر لا أستطيع العودة منه؟

أمسكتني الأرض بتقلباتها، وكأنها كانت تنذرني بشيء ما. المكان الذي دخلت إليه لم يكن كما توقعت، بل كان عالمًا جديدًا تمامًا. لم يكن هناك سوى ظلال داكنة ترفرف في الأفق، وفجأة اختفت المرأة التي كانت تر اقبني بعيونها الغامضة. ومع اختفائها، ازدادت الغموض.

كنت أتلمس الهواء حولي، الذي أصبح ثقيلًا أكثر، وكأنني معلق في مكان لا يخصني. كانت الأصوات تأتي من كل مكان، صادرة عن كائنات لا أستطيع رؤيتها. همسات ليلية تحيط بي من كل جانب، وكأنها تهمس بأسرار العالم.

ثم شعرت بشيء آخر، شيء لم يكن في الحسبان.

ظهرت أمامي المرآة، ولكن هذه المرة كانت أكثر من مجرد مرآة. كانت بو ابة، كانت تعكس ملامحي، ولكن في نفس الوقت كان الظلام يتخللها، وكأنها تأخذني إلى مكان آخر. لم أستطع مقاومة التحدي، لذلك مددت يدي نحوها.

قبل أن تلمس أصابعي الزجاج، تجمد الزمن. الأرض تحت قدمي أصبحت ثابتة، وحتى الهواء لم يعد يتحرك. لم أعد أستطيع أن أشعر بأي شيء حولي، وكأنني في الفراغ، حيث لا شيء سوى تلك المرآة.

وبينما كنت أر اقب الانعكاس في الزجاج، رأيت شيئًا غريبًا. ظلٌ يتحرك خلفي في الانعكاس، لكنني كنت متأكدًا أنني كنت وحيدًا في المكان. كان يتقدم نحو الزجاج ببطء، ولكنني لم أستطع أن أرى وجهه بوضوح.

بالتأكيد، كان شيء غير طبيعي يحدث هنا.

تقدمت في خطوة واحدة، وأصبح الظل واضحًا أكثر، وكأنه يتحرك بعيدًا عن المكان الذي كنت فيه، وكأنني كنت أحد الأضواء المضيئة في عالمه المظلم.

ولكن قبل أن أتمكن من التحرك، سمعت صوتًا ضعيفًا خلفي، همسات تعرفت عليها. كانت هي، المرأة نفسها.

"كنت أقول لك ألا تفتح الأبواب، ولكنك فعلت. الآن، أنت في مكان لم تعتقد أنك ستصل إليه."

كانت كلماتها تشبه اللعنة، وتردد في الفضاء كأصداء قديمة من العصور البعيدة.

قالت بصوتها الذي ينبض بالأسرار "أنت هنا، في عالم آخر. ولكن تذكر... لا تظن أنك تعرف الطريق.".

ثم حدث شيء غير متوقع.

الأرض بدأت تتفتت، وكان الظل يتصاعد أمامي، يقترب. ومعه، بدأت الأبواب الأخرى تظهر من جديد، ولكن كانت كلها مختلفة عن تلك التي رأيتها سابقًا. كانت مليئة بالألوان الساكنة، وكأنها تحوي ما لا أستطيع تحمله من الداخل.

هل يجب أن أفتح الباب الأخير؟ أم أنني في فخ جديد يحيك لي مصيري؟

في تلك اللحظة، أحسست بشيء غريب في قلبي، شعور بأنني أخترت الطريق الخاطئ. ولكن هل من مجال للتراجع؟

لقد وصلتُ إلى مفترق طرق جديد، والاختيارات التي أمامي تكاد تكون أكثر تعقيدًا من أي وقت مضى. لكنني كنت أعلم شيئًا واحدًا: هذه الرحلة، مهما كانت مليئة بالأسرار، لن تنتهي إلا عندما أصل إلى الحقيقة.

بينما كنت أُفكر في الطريق الذي يجب أن أسلكه، بدأ الضوء يتضاءل في المكان من حولي. كان الظلام يسري في أرجاء الفضاء كما لو كان كائنًا حيًا يلتهم كل شيء في طريقه، حتى الضوء نفسه. كانت هناك أصوات خافتة، تتنقل بين الجدران التي بدت وكأنها تصدر أنينًا قديمًا، خافتًا، مشوشًا.

أثناء ذلك، ظهرت شخصية جديدة في الأفق. كانت امرأة، طويلة وقوية، تحمل نظرة عميقة في عينيها، وكأنها قد شهدت أكثر مما يمكن أن يستوعب أي عقل. كانت محاطة بهالة من الضوء الباهت، ما جعلها تبدو وكأنها قد خرجت من أحد الأحلام أو الأساطير. لكنها كانت حقيقية، حقيقية بما يكفي.

"أنت هنا الآن، أليس كذلك؟" قالت هذه الكلمات بصوت هادئ ولكنه قوي، كأن كل كلمة خرجت منها كانت تحمل سنوات من المعرفة.

لم أستطيع منع نفسي من الانجذاب نحوها، كأنني كنت أبحث عن شيء في عينيها، جوابًا أو ربما وعدًا.

"أنا هنا لأسهل عليك الاختيار، ولكن عليك أن تعرف، " قالت الكلمات بصوت يملأه الغموض، "وفي هذا المكان، لا أحد يسير بمفرده. هناك دائمًا شيء آخر يتبعك، ير اقبك، ويدفعك نحو قراراتك."

لم أستطع إلا أن أشعر بشيء ثقيل في داخلي، وكأن الكلمات كانت تفتح أبو ابًا كنت قد قررت إغلاقها سابقًا. كانت تلك الكلمات تذكرني بمدى تعقيد هذا المكان. هل كنت أنا من صنع هذا؟ هل كنت أنا من فتح هذه الأبواب؟

قلت: "هل هذا المكان هو مصيري؟"، وقد كنت شبه متأكد أن الجواب سيأتي ثقيلًا وعميقًا.

أجابت "نعم،"، "ولكن هناك فرق بين معرفة مصيرك وتقبله."

ثم تقدمت نحوها بخطوات حذرة، شعرت بأنني أسمع خطواتها تتردد في الهواء. كان الظلام من حولنا يزداد كثافة، لكن وجهها كان يظل مشرقًا بنوع من الحكمة الغامضة. في تلك اللحظة، شعرت أنني قد دخلت في عالم لا أستطيع العودة منه.

"اختيارك سيكون أساسيًا،" "ولكن تذكر، لا تعتقد أن الطريق الذي تختاره هو الطريق الوحيد."

وكانت قد انتهت كلماتها عندما بدأ الضوء يتبدد بشكل مفاجئ، وكأن الزمن قد توقف. تدفق الظلام مجددًا، وكأنه يطغى على كل شيء، وكل الأبواب التي حولي تفتح الآن، وكأنها دعوات للمجهول.

هل يجب أن أختار الآن؟ أم أنني سأنتظر حتى تنكشف المزيد من الأسرار؟ كان هناك شيء في داخلي، شيء يعارض اختياراتي الحالية، كان يشدني نحو باب آخر، باب بدا لي أكثر إغراء.

همست المرأة "اتبع قلبك."

وبدون تفكير، مددت يدي نحو الباب الذي كنت قد تجاهلته. لكنني كنت أعلم أنني لن أكون كما كنت بعد عبوري منه.

كان الباب يشع بضوء خافت، لكن بداخله كانت تلوح أشكال مظلمة غريبة، وكأنني سأدخل إلى عالم آخر.

قبل أن أفتح الباب، شعرت بشيء جديد. كان قلبي يضطرب، وكان الصوت نفسه يعود، الهمسات العميقة التي كنت قد سمعتها من قبل. هذه المرة، كان الصوت غير مألوف:

"هل أنت مستعد لدفع الثمن؟"

تبدأ الحيرة في التسلل إلى عقلي، لكنني عبرت الباب. وإذا بي أجد نفسي في غرفة مظلمة، ضبابية، مليئة بالهمسات. كانت هناك أصوات حية، ولكنها غير مرئية، وكأنها أشخاص يتنفسون من حولي دون أن أراهم.

كنت أعرف في أعماقي أن هذه اللحظة كانت المفصل الحقيقي في القصة. فماذا سيحدث الآن؟ هل سأكتشف الحقيقة أم أنني قد دخلت في غرفة النهاية؟

داخل تلك الغرفة الضبابية، كان الهواء ثقيلًا، يكاد لا يُحتمل. كلما خطوت خطوة، كان الصمت يصبح أكثر كثافة، وكان الهمسات تزداد وضوحًا. لكن لا يمكنني تحديد مصدرها، وكأن المكان كله كان ينبض بأصواته الخاصة.

قالت المرأة التي ظهرت من الظلام فجأة "أنت هنا، إذاً"، لكن هذه المرة كانت مختلفة. وجهها أصبح أكثر غموضًا، وعينها كانت مشتعلة بنار غير مرئية. لم يكن هناك شيء في العالم يمكن أن يصف الحالة التي كنت فيها الآن. كانت الغرفة تُشعرك وكأنك عالق بين عالميْن

"هي ليست غرفة، ولا زمان، ولا مكان. هي خلاصة كل ما مررت به."

كلماتها كانت ثقيلة كالصخور، وجعلتني أتساءل: هل دخلت إلى أبعاد زمنية مختلفة؟ هل أصبحت في مكان بين الحياة والموت؟

"هذه الغرفة تأخذ أرواح من يتجاوزونها،" قالت. "لكن ليس من خلال الموت. بل من خلال الإقرار بأنك لا تستطيع العودة."

"هل أنتِ تقولين إنني لا أستطيع العودة؟" شعرت بتساؤلات في داخلي تتصارع. "وإذا كانت العودة غير ممكنة، فما الذي يجذبني للبقاء؟"

أجابتها كانت أشبه بـ سر خفي، كأنما هي تعلم أكثر مما أعي.

قالت: "أنت لا تعرف بعد ماهي الحقيقة. حتى الآن، كانت مجرد إشارات، رموز، شيء في الظلام. لكن الحقيقة ستكون أمامك قريبًا."

مع تلك الكلمات، بدأت الجدران تتغير. كانت تتحرك كأنها تتنفس، تتداخل الألوان وتتحول، وكان الزمان نفسه يتوقف عن السير. وكان هناك شيء غير مرئي يقترب، كأنه وجود آخر يتقدم نحوي، شيء مظلم.

همست لنفسي "هل هي حقيقة؟"

"حقيقتك." هكذا اجابتني المرأة، وكأنها تقرأ أفكاري.

وبدون تحذير، الظلال التي كانت تطاردني أصبحت الآن أقرب. كنت أشعر بها تتحرك خلفي، أمامي، من كل الجهات. كان صوتها أقوى الآن، همسات غير مفهومة تتسلل إلى عقلي، كأنها تحاول إيصال رسالة أو تحذير.

ثم حدث ما لم أكن أتوقعه.

انفتحت أمامي بوابة جديدة، لكن هذه المرة لم تكن مجرد باب. كانت بوابة زمنية، يتسرب منها ضوء أخضر غريب. كان هذا الضوء ينبض، وكان ينسحب ويعود، كأنما يوجهني إلى شيء ما، إلى مكان بعيد.

قالت المرأة "إذا اخترت هذه البوابة، فلن تخرج منها بسهولة. ستكتشف أسرار أكثر مما كنت تحتمله. ولكن، هل ستستطيع إتمام مهمتك؟".

لم أكن متأكدًا مما إذا كنت مستعدًا للخطوة التالية، ولكن كان هناك شيء داخلي يقول لي: "لا عودة الآن."

بعد ان فتحت الباب شعرت بشيء غريب يتسرب عبر جسدي. كان الهواء باردًا، وكأنني عبرت من عالم دافئ إلى آخر مغطى بالجليد. الضوء الأخضر الذي كان ينبعث من الباب تحول إلى سحابة ضبابية كثيفة، تلتف حولي وتغلفني. كانت عيني تتأقلم مع الظلام الذي بدأ يزداد كثافة، وعقلي كان يركض بسرعة محاولة إدراك ما يحدث.

قال صوت المرأة من خلفي "أنت هنا الآن، في المكان الذي لا يُمكن أن تكون فيه إلا إذا اخترت الحقيقة."، وكان صوتها محملاً بشيء من التحذير. "لكن هل أنت مستعد لمعرفة كل شيء؟"

لم أكن أعلم ما الذي يعنيه ذلك، لكنني شعرت بأنني قد تجاوزت نقطة لا رجوع عنها. أغمضت عيني للحظة، وكأنني كنت بحاجة للتأكد من أنني كنت أعيش هذه اللحظة بالفعل. شعرت بشيء غريب في داخلي، وكأنني أواجه شعورًا بوجود شيء أكبر من كل ما كنت أعرفه، شيء أكثر غموضًا من كل الألغاز التي اكتشفتها في رحلتي.

عندما فتحت عيني مجددًا، وجدت نفسي في مكانٍ جديدٍ تمامًا. لم يكن هناك جدران أو سقف أو أرض صلبة. كنت عائمًا في فضاء مفتوح، والألوان من حولي كانت تتغير باستمرار، بين ظلال من الأسود، والرمادي، والأزرق الداكن، وكأنني في عالم بين الحياة والموت.

كانت هناك أصوات همسات تأتي من كل اتجاه، غير واضحة، لكنني شعرت بأنها تحاول إيصال رسالة. لا أستطيع تحديد مصدرها، لكنها كانت تملأ الفضاء من حولي، وقلبي كان ينبض بشدة، وكأنني قد دخلت إلى عالم آخر، عالم لا تعترف قوانينه بالمنطق.

لكن فجأة، بدأ شيء يطفو أمامي، شيء غير مرئي لكنه محسوس بشدة. كان مثل ظل، أو وجود غير مرئي، يحوم حولي. شعرت بأنني مراقب، وكأن هذا الوجود يرصد كل حركة لي، وكل تنفس.

ثم، تجلّت أمامي صورة. لم تكن صورة حقيقية، بل كانت مجرد رمز، لكنها كانت أكثر وضوحًا من أي شيء آخر. أيقونة قديمة، صورة لنقوش غامضة على جدار محطم. كان يبدو أن هذه الرموز تحمل سرًا قديمًا، سرًا يمكن أن يغير كل شيء. كل جزء منها كان يتراقص أمام عيني وكأنني أفهمه، وفي الوقت نفسه لا أفهمه.

قالت المرأة من جديد، "هناك شيء أكبر مما تراه. أنت على وشك اكتشاف الحقيقة، ولكن الحقيقة لا تأتي بسهولة. عليك أن تكون مستعدًا لدفع الثمن."

لم أستطع الرد، لأنني كنت مشوشًا، عقلي غارق في هذا اللغز. كان هناك شيء مفقود، شيء لم أتمكن من التقاطه بعد.

وفجأة، بدأ الظلام يبتلع كل شيء من حولي. كان كما لو أنني كنت مقيدًا، وأنا أسقط في دوامة غير مرئية. شعرت بجسدي ينهار، ثم جاء الظلام الدامس ليغمر كل شيء، ولم أعد أسمع سوى همسات غير مفهومة، وكأنها كانت تخبرني بشيء أخير قبل أن أفقد وعيي.

هل كنت أهبط إلى الأسفل؟ أم كان ذلك بداية رحلة جديدة؟ لا أستطيع أن أقول.

عندما استفقت، وجدت نفسي في مكان جديد تمامًا، غريبًا عن كل شيء، وكأنني كنت قد انتقلت إلى عالم آخر تمامًا.

لكن الفضاء من حولي كان مختلفًا تمامًا. لم يكن هناك شيء مألوف، لا الألوان، ولا الأشكال، ولا حتى الهواء الذي كان يحيط بي. كان المكان مظلمًا، ولكن هناك ضوء خافت ينبعث من شعاع رفيع يمتد أمامي كطريق ضيق.

همست لنفسي "أين أنا؟"، لكن صوتي اختفى في الهواء وكأن المكان لا يسمح لأي شيء بالخروج من فمه.

الفضاء كان غير متناهٍ، لا بداية له ولا نهاية. كانت الأرض التي أقف عليها تبدو متنقلة، تتغير في شكلها تحت اقدامي وكأنها. كل خطوة كنت أشعر بها كما لو أنها تُسجل في الذاكرة، وكلما تقدمت، كانت الأرض تتشكل على نحو غريب حولي، تشكل أشكالًا لا نهائية.

لكن هناك شيء ما في هذه الأرض لا يتناسب مع المنطق. الحركة كانت بطيئة، والوقت كان يتلاشى في الفراغ. لم يكن هناك أي إشارات أو دلالات على ما يجب عليَّ فعله، لكن شعورًا غريبًا يراودني، كأن الزمن هنا يتنقل في شكل مختلف، كأن الساعات لا تملك قيمة، ولا حتى الأيام.

وفجأة، ظهر أمامي، بين الظلال، شخصية غريبة. كانت مُبهمة، غير واضحة، لكن نظرات عينيها كانت ثقيلة، وكأنها تحمل وزن الكون بأسره.

"لقد اخترت الطريق،" قالت بصوت هادئ، لكنها كانت تعرف أكثر مما تبدو عليه. "الآن، لن يعود الأمر كما كان. الطريق أمامك هو الطريق الذي يقودك إلى حقيقة ربما لا تستطيع فهمها."

لم اجب، بل استمررت في السير نحوها، وكأن كلماتها قد تجمعت في عقلها وأصبحت لغزًا في ذاته.

تقدمت تلك الشخصية الغامضة نحوي، وأخذت بيدي برفق، بينما بدأ الضوء حولنا يتسع، يتحول إلى شيء أوسع، أشبه بـ شعاع ضوء نجمي.

سألتني المرأة "هل تعرف الحقيقة؟"

لم أستطع الإجابة أبداً.

ثم، ظهر أمامي مشهد غريب. مكان غير مكاني، في الزمان غير الزمان. كان الضوء يتمايل في السماء، والهواء كان مشبعًا بـ موجات صوتية غير مفهومة، كأن التاريخ كان ينحني أمامي. في تلك اللحظة، أدركت أن المكان ليس مجرد بعد مادي، بل هو نسخة معكوسة عن كل ما يعرفه.

سألتني المرأة "هل أنت مستعد لرؤية الماضي؟".

كانت الكلمات ثقيلة، وكلما حاولت التركيز على تلك اللحظة، شعرت بوجود شيء مفقود، شيء كان يهرب مني في كل مرة.

أجبتها اخيراً "نعم... أريد أن أرى."، حينها كان صوتي مترددًا، لكن داخلي كان قد وصلت إلى قرار.

عندما نطقت المرأة الكلمة التالية، بدأت الأرض تهتز تحت قدمي، وتغير كل شيء حولي. الجدران بدأت تتكشف، والسماء بدأت تنقشع، وأصبح كل شيء يتبدل كما لو كان الماضي نفسه يظهر أمامي.

في وسط هذا التبدل، كانت المرأة تشير إلى مشهد بعيد. كان هناك شخص ما، في مكان مظلم، يرتدي ملابس قديمة، وكانت علامات غريبة تظهر على جسده، وكأنها تحمل سرًا مظلمًا. كان وجهه غير مألوف، لكنه كان يشبهني بشكل غريب.

رغم الارتباك الذي كان يعتريني. الخطوات كانت تتردد في الأجواء، ولكنها كانت تُسجل في الزمن كما لو أن كل حركة تتم في مكان مختلف.

المرأة التي كانت إلى جانبي لم تتركني لحظة. ظلالها كانت تتحرك وكأنها تتمايل مع الرياح، ولكن لم يكن هناك هواء. كلما اقتربنا من ذلك الشخص الغريب الذي ظهر في المشهد البعيد، زادت الأصوات حولنا في وضوحها، لكن كانت كلها همسات غير مفهومة.

كان ذلك الشخص يقف هناك، في مكان مظلم محاط بأضواء خافتة، وجهه مُغطى جزئيًا بظلال لا يمكن تحديد شكلها. ومع اقترابه أكثر، بدأت ملامحه تتضح شيئًا فشيئًا، إلى أن وقفت أمامه مباشرة. وجهه كان يحمل ملامح مألوفة، مثل انعكاس في مرآة قديمة. كان ذلك هو نفسه، أو على الأقل كان يشبهه إلى حد بعيد، وكان يبدو أن الزمن قد أوقفه في تلك اللحظة.

توقفت أمامه، والعقل لا يزال يعجز عن فهم كل شيء. لكن المرأة، التي كانت تقف إلى جانبي، همست "هذا هو السر، هذا هو الماضي الذي كنت تسعى إلى معرفته."

وبدون تحذير، بدأ الشخص الغريب يتحدث بصوت هادئ، لكنه مليء بالسلطة.

"لقد كنت هنا دائمًا. أنا جزء منك، وأنت جزء مني. عندما اخترت هذا الطريق، اخترت أن تلتقي مع نفسك."

كانت الكلمات ثقيلة، وكنت أشعر كأنها مفاتيح تفتح أبوابًا مظلمة داخل عقلي. لم أكن أستطيع تحديد ما إذا كان هذا الشخص هو جزء من ذاتي أم شيء آخر.

"أنا كل شيء ولم أكن شيئًا على الإطلاق. أنا الذي كنت تبحث عنه طوال رحلتك. وأنا الذي أخفيت عنك الحقيقة لكي تكمل بحثك."

كانت الكلمات غامضة جدًا. هل هو جزء مني؟ أم أن هذا الشخص يمثل شيئًا أعمق وأكثر تعقيدًا في الحياة؟

قال الشخص الغريب بهدوء:

"أنت الآن على مفترق طرق. إذا كنت مستعدًا لمواجهة الحقائق التي تنتظرك، يجب أن تُسأل سؤالًا واحدًا: هل تستطيع العيش مع الحقيقة؟"

"لكن ما هي الحقيقة؟" تساءلت وأنا أشعر بشيء ثقيل يتسرب في قلبي.

هز الرجل رأسه، وكأنما يرقب الإجابة في أعماقي.

"الحقيقة هي أنت. ولكن هناك جزءٌ منك كان مختبئًا طوال هذه الرحلة. والآن حان الوقت لتكتشفه."

مع هذه الكلمات، بدأ الشخص الغريب يختفي شيئًا فشيئًا، بينما كانت الظلال تتلاشى ببطء.

بدأت أخطو خطواتي في ذلك الظلام المتغير، مشاعري تتأرجح بين الدهشة والقلق. كنت أرى الظلال تتراقص حولي وكأنها أرواح ضائعة تراقب حركتي، وكل خطوة كانت تقودني إلى ما لا نهاية. الأرض تحت قدميي كانت تتحول مع كل خطوة أخطوها، وكأن المكان نفسه كان يتنفس وينبض بالحياة.

"هل هذا هو الطريق الذي اخترته؟" سألتني المرأة هذا السؤال بصوتٍ هادئ، وقد بدت وكأنها تدرك كل تفصيل صغير في تلك اللحظة. "أنت الآن على حافة الهاوية، بين ما كان وما سيكون."

وقفت لبرهة، أنظر إلى الظلام حولي. أفكر في تلك الكلمات التي قالها الشخص الغريب، الذي كان يشبهني تمامًا، وبدأت أراجع كل لحظة في حياتي، كل قرار اتخذته. هل كنت حقًا أنا من صنع هذا الطريق؟ أم أن هناك يدًا خفية قادتني إلى هذا المكان الغامض؟

وفي تلك اللحظة، سمعت همسات بعيدة تتسلل عبر الهواء، كانت تزداد وضوحًا شيئًا فشيئًا. أصوات قديمة، كانت تحمل كلمات غير مفهومة،

كأنها أصداء من الماضي، وكأنها مفاتيح للألغاز التي كانت تتجمع في ذهني.

قالت المرأة "اتبع الصوت.".

كانت يدها تمتد إلى الأمام، كما لو أنها تشير إلى ما وراء الظلام. كانت عينيها تتلألأ بشيء من الحكمة القديمة، لكنها كانت تحمل غموضًا أعمق.

بدأت اتجه نحو مصدر الصوت، وكلما اقتربت منه، كانت الظلال تتكاثف حولي، والهواء أصبح ثقيلاً، وكأن الوقت ذاته أصبح مفرطًا في بطئه، وكأن كل لحظة تتر اقص في الزمن.

ثم ظهر أمامي بئر مظلم، كانت أطر افه غير مرئية، وكأنها تطوق المكان بأسره. وكان الصوت، الذي أسمعه، يأتي من أعماق هذا البئر. كان الصوت يهمس بكلمات غير واضحة، لكني شعرت بشيء في داخلي يخبرني بأن هناك إجابة تنتظرني في أعماق هذا الظلام.

همست المرأة "كل شيء يبدأ هنا."، وكأنها تقرأ أفكاري، "لكن هل أنت مستعد للاقتراب من الحقيقة التي كانت مخفية عنك طوال هذه السنوات؟"

ترددت للحظة شعرت بشيء غريب يراودني. كانت رغبة شديدة في معرفة الحقيقة التي تسيطر عليّ، وكأن الزمن نفسه يدفعني للأمام. نظرت إلى المرأة، وكانت عيناها تومضان كما لو أن هناك شيئًا لا يُقال، لكن يجب أن يُكتشف.

ثم، دون تفكير طويل، قررت أن أخطو نحو البئر، والظلام يحيط بي.

عندما اقتربت منه، شعرت أن الزمن توقف للحظة، وعيني تركز على النقاط الصغيرة التي تتناثر في تلك الحفرة العميقة. وفي تلك اللحظة، ظهر شيء غريب: كان هناك شعاع ضوء ينبعث من أسفل البئر، وتلتف حوله صور شبحية غريبة تتلاشى في الهواء، وكأنها ذكريات قديمة.

وبدأت الكلمات تتساقط كالمطر، كلمات غير مفهومة، لكنها كانت تُشكل جملة واحدة:

"أنت من صنع هذا الطريق، لكن الطريق نفسه كان دائمًا موجودًا بداخلك."

فجأة، شعرت بشيء ثقيل في قلبي. بدأت أسترجع مشاهد من حياتي، وكل تلك اللحظات التي كنت أظن أنها عادية أصبحت تتكشف أمامي كأجزاء من لغز معقد. أحداث قديمة، قرارات صغيرة، وكل شيء كان له دور في هذا العالم المجهول.

المرأة التي كانت معي، والتي بدت في البداية وكأنها مجرد دليل، أصبحت أكثر غموضًا، وكأنها جزء من اللغز نفسه.

سألتها و أنا أنظر إليها "هل كنتِ تعرفين كل هذا؟"

قالت المرأة بابتسامة غامضة "أنت الآن تعرف ما يجب أن تعرفه."

بينما كنت أقف على حافة البئر المظلم، كان الهواء حولي يتغير.

الظلال التي كانت تلتف حولي بدأت تتحرك وكأنها أرواح قديمة تستيقظ، وتر اقب كل حركة من حركاتي.

كان الصوت الذي سمعته قادمًا من أعماق البئر لا يزال يتردد في أذني، لكن الآن أصبح أكثر وضوحًا، وكان يحمل معه ترددات غريبة، كأنما شيء ما على وشك الظهور.

همست المرأة، وهي تقترب مني وتضع يدها برفق على كتفي، كما لو أنها تواسيني في تلك اللحظة الغريبة.

"هل أنت مستعد للاقتراب من ذاتك؟"

سألتها عدة أسئلة بصوت متردد وعيناي تلمعان بالشك "لكن ماذا يعني كل هذا؟" "لماذا هذه الصور؟ لماذا كل هذا الظلام؟"

لم تجب المرأة على الفور، لكنها نظرت لي بعينيها التي كانت تتوهج بأسرار قديمة. قالت:

"أنت لست وحدك هنا."

فجأة، بدأ البئر يزداد عمقًا، وأصبحت حو افه غير واضحة، كما لو أن المكان نفسه كان يمتد بلا نهاية. كانت الصور التي تدور في ذهني تتداخل

مع كل خطوة، وكنت أشعر بشيء ثقيل داخل قلبي، كما لو أن أمواج الماضي كانت تغرقني في لحظات لم أكن أتوقعها.

وفجأة، ظهر شبح أمامي، شبح بملامح غير واضحة، لكنه كان يشبهني. كانت الصور تتداخل أمامي بشكل مريع، وكانت كل حركة في ذهني تشبه مرآة تتشقق أمامي.

سألتني المرأة بصوت غير واضح، بينما كانت الصورة الشبحية تقترب مني. بدا وكأنها تتجسد شيئًا فشيئًا.

"هل تعرف من هو هذا؟"

قلت لها "هل هو... أنا؟" و أنا أنظر إلى الشبح الذي أصبح أكثر وضوحًا أمامي.

أجابت المرأة "نعم، هو أنت."، "لكن هذا هو الجزء الذي اخفيته، الجزء الذي أردت أن تبتعد عنه."

بدأ الشبح يقترب أكثر، وكان وجهه يحمل تعبيرًا غريبًا. بدا وكأنه يعكس قلقًا وترددًا، مثلما كنت أشعر به في تلك اللحظات.

سألته و أنا أشعر أن صوتي يرتجف في الهواء.

"لماذا أنت هنا؟"

قال: "أنت كنت تخاف أن تلتقي بي، لأنني جزء منك لا ترغب في رؤيته."

كان يميل نحوي، كما لو كان يحاول أن يكشف لي سرًا دفينًا. شعرت بألم مفاجئ في قلبي، وكأنما ثقل الحقيقة بدأ يضغط عليه.

تساءلت في نفسي "لكن لماذا كل هذا؟" "لماذا يلاحقني كل هذا الظلام؟"

في تلك اللحظة، شعرت المرأة بقلقٍ أكثر من المعتاد، وكانت عينيها تومضان بنوع من الأسى.

" قالت، "أنت بحاجة لرؤية نفسك كما هي، بكل ما فيها من خوف وألم وشجاعة."

"أنت تقول هذا لأنك تعرف ماذا يحدث، أليس كذلك؟" قلت:

"نعم." ردت المرأة بصوت حزين، ثم أضافت، "ولكن هناك شيئًا آخر، شيء يجب أن تعرفه."

كانت الصور التي تمر في ذهني قد تلاشت الآن. أصبح أمامي بئر آخر، بئر من الذكريات، هذه المرة كانت أعمق وأكثر تميزًا. فجأة، بدأ الشبح يختفي في عمق تلك الذاكرة، واختفت المرأة أيضًا.

في تلك اللحظة التي اختفى فيها الشبح والمرأة، شعرت وكأن العالم من حولي قد انقلب رأسًا على عقب. كان الظلام لا يزال يحيط بي، لكن بدا وكأنه يشد قبضته أكثر من أي وقت مضى. كان الصوت العميق الذي سمعته منذ البداية قد اختفى، وتحول المكان إلى صمت مطبق، وكأن الزمن نفسه قد توقف.

كنت أعلم أنه لا يمكنني العودة الآن.

اقتربت من مكانٍ مظلمٍ لا يمكن الهروب منه، والماضي الذي كنت أفر منه أصبح جزءًا من نفسي. ببطء، بدأت أخطو خطوة أخرى نحو الفراغ، متجهًا نحو تلك الذكريات التي كانت تلاحقني كأشباح خفية.

قالت المرأة فجأة "إذا كنت تظن أن الظلام هو النهاية، فقد أخطأت."، "إنه فقط البداية."

ظهر صوتها في الهواء، وكأنها كانت تراقب عن كثب، لكنها هذه المرة كانت أكثر غموضًا من ذي قبل. كانت كلماتها تحمل عزيمة، وكأنها دعوة للمواجهة.

توقفت، ثم التفت لأجد المرأة مرة أخرى، ولكن هذه المرة كانت عيونها أكثر توهجًا، وكأن هناك شيئًا مختلفًا عن المرة السابقة. كانت تبتسم، لكن ابتسامتها كانت تحمل في طياتها إجابة على سؤال كان يراودني.

سألتها و أنا أقترب منها بحذر.

"ماذا تقصدين؟"

." قالت بصوت هادئ، "إنه حالة، حالة لا يمكن أن تفر منها، إلا إذا رأيت كل شيء كما هو."

ثم، كما لو كانت تحيطني بالذكريات نفسها، بدأت الصور تتضح أمامي مرة أخرى. ولكن هذه المرة، لم تكن الصور هي نفسها التي رأيتها سابقًا.

كانت صورًا مشوهة، كأنما هناك تشويه في الو اقع نفسه، وكل صورة كانت تظهر جزءًا من حقيقتي التي كنت أحاول نسيانها.

كنت أشعر بألمٍ عميق في قلبي، وكأن تلك الصور كانت تُسحب مني، تأخذ جزءًا من روحي. كانت الذكريات التي بدت وكأنها بعيدة جدًا، تعود إلى الواجهة بقوة، تذكّرني بكل اللحظات التي حاولت أن أهرب منها، لكن الحقيقة كانت أقوى من أي هروب.

تساءلت بارتباك، وعيناي مليئة بالدموع التي لا أستطيع إخفاءها.

"كيف يمكنني مواجهة كل هذا؟"

المرأة نظرت إليّ بتفهم عميق، ثم ابتسمت ابتسامة حانية ولكنها كانت تحمل غموضًا لا يُفهم.

قالت بصوت هادئ "لا تخف، لأنك كنت دائمًا تملك القوة لمواجهة هذا الظلام."، "لكن عليك أولاً أن تفهم من أنت."

أصبح الجو أكثر ثقلاً، وكأن الهواء نفسه بدأ يضغط على صدري. كانت الصورة التي أمامي تتغير بسرعة، وأصبح كل شيء ضبابيًا، كما لو أن الزمن قد بدأ يتلاشى، وكأني أعيش في لحظة واحدة لا نهاية لها.

وفجأة، شعرت بشيء غريب في داخلي، كما لو أني بدأت أفهم شيئًا عميقًا. كانت الأفكار تتساقط مثل المطر، وكل فكرة كانت تفتح بابًا جديدًا. هل كنت أخشى نفسي؟ أم أني كنت أخشى أن أعرف الحقيقة التي كانت موجودة في أعماقي منذ البداية؟

بدأت الصور تتسارع حولي، وكان كل جزء من تلك الصور يكشف لي حقيقة جديدة عن نفسي. كنت أرى نفسي طفلاً صغيرًا في لحظة من الألم، ثم أرى نفسي شابًا ضائعًا في عالم من الفوضى، ثم رجلًا ناضجًا في مواجهة أكبر تحدياتي.

وكانت كل صورة تزداد وضوحًا، حتى وصلت إلى صورة واحدة أخيرة.

"هذه هي الصورة التي كنت أبحث عنها، بينما كانت الصورة الأخيرة تطفو أمامي. كانت صورة قديمة جدًا، تُظهرني وأنا أقف مع شخص آخر، شخص آخر يشبهني تمامًا، في مكان يبدو مألوفًا ولكنه مظلم.

"من هو هذا الشخص؟".

أجابت المرأة "هو أنت، لكنه جزء من نفسك الذي كنت تحاول أن ترفضه." "كل شيء يتعلق بالاختيار. والاختيار هو ما سيحدد مصيرك الآن."

وفي تلك اللحظة، شعرت بشيء غريب. هل أنا مستعد لمواجهة تلك الحقيقة؟ أم أني سأظل في الظلام إلى الأبد؟

بينما كنت أقف أمام الصورة الأخيرة، التي كانت تظهر الوجه المألوف لشخص يشبهني تمامًا، شعرت بشيء لم أشعر به من قبل. كان الضغط في صدري قد تزايد بشكل غير طبيعي، وكأن الزمن نفسه قد توقف ليتركني في تلك اللحظة الحاسمة.

كانت المرأة تقف خلفي، ولكن هذه المرة، لم يكن صوتها يهمس لي بهدوء كما في السابق. كانت الكلمات تأتي ثقيلة من فمها، وكأنها تحمل شيئًا أكبر مما أتوقع.

قالت بصوت ثابت "إنه لا يهم من هو هذا الشخص."، "ما يهم الآن هو أنك تعرف ماذا يجب أن تفعل."

لم أستطع أن أحرك ساكنًا. كانت عيني معلقة بتلك الصورة، وكان العقل يبدأ في التحليل. من هو هذا الشخص؟ وهل يعني هذا أن حياتي كانت عبارة عن سلسلة من الاختيارات الخاطئة؟

حاولت أن ألتفت للمرأة، ولكني شعرت بشيء غريب في جسدي، كأن الأرض تحت قدمي بدأت تتغير، وكأنها تتبدل إلى مادة غير مرئية. بدأت أشعر وكأن الو اقع نفسه بدأ يلتف حولي، متموجًا ومتداخلًا. هل كنت أختبر حلمًا؟ أم أن هذه اللحظات كانت جزءًا من رحلة حقيقية نحو فهمي لذاتي؟

قالت المرأة فجأة، ولكن هذه المرة كان صوتها أقوى و أكثر حدة.

"إذا كنت تظن أن الهروب هو الحل، فأنت مخطئ."

نظرت إلى المرأة و أنا أشعر بالارتباك والقلق يملأني. "ماذا تعنين؟ الهروب من ماذا؟"، لكن الإجابة كانت مفاجئة أكثر مما توقعت.

"أنت الآن في نقطة تحول. عليك أن تقرر."، "هل ستستمر في الهروب من ماضيك، أم أنك ستواجهه أخيرًا؟"

لكن قبل أن أتمكن من الرد، اهتزت الأرض من حولي مرة أخرى. كانت الصور التي تجمعت في ذهني تتداخل وتختلط، وكأنما الأجزاء المفقودة من حياتي قد بدأت تعود بشكل متسارع. كان الصراع الداخلي يزداد حدة، والشعور بالضياع أصبح أقوى.

وفي لحظة، فجأة، أضاءت السماء بضوء قوي، وكأنها نيران تطفئ الظلام من حولي. كانت الصور التي تظهر لي الآن أكثر وضوحًا، وكانت تلك الصورة التي رأيتها منذ قليل تتكرر أمامي، لكن هذه المرة كان في الصورة شخص آخر، شخصية ثالثة قد تكون مفتاحًا للفهم.

"من هو هذا؟" همست لنفسي، عيني تجتمعان على تلك الصورة الغامضة.

ظهرت المرأة بجانبي، ونظرت بعمق إلى الصورة التي أمامي، ثم قالت بصوت هادئ ولكن حاسم:

"هذا هو الشخص الذي كنت تحاول أن تنساه، ولكنك لن تستطيع الهروب منه بعد الآن."

قلت "هل هو جزء مني؟". كانت كل التفاصيل تتشابك بشكل غريب، وكأن حياتي كلها أصبحت ألغازًا غير قابلة للحل.

"نعم، هو أنت." أجابت المرأة، "لكن ليس أنت كما تعتقد. هو الوجه الآخر لك، الوجه الذي كنت تحاول دفنه في الظلام."

شعرت بأن قلبي ينقبض، كما لو أن كلمات المرأة كانت تفتت روحي وتكشف لي أعماقها. بدأت أدرك أن رحلة البحث عن الذات لم تكن مجرد رحلة للهرب من الماضي، بل كانت مواجهة مع الجزء المظلم الذي كنت اخبئه.

"ولكن كيف أواجهه؟ كيف أتعامل مع هذه الحقيقة؟"، قلت هذه الكلمات وصوتي مشبع بالقلق والحيرة.

"ببساطة." قالت المرأة بصوت رزين، "أن تواجهه يعني أن تعترف به، أن تحتضن كل جزء منك، بما في ذلك تلك الأجزاء التي تخاف منها."

وفي تلك اللحظة، أصبحتُ في حالة من التصالح مع ذاتي، لكن لم أكن أعلم بعد ما هو القادم. كان الظلام حولي قد بدأ يتلاشى، والمكان الذي كنت أعتقد أني عالق بداخله بدأ يتغير. بدأت أرى أضواء خافتة في الأفق، وكأنما الطريق إلى الخروج قد أصبح مفتوحًا.

ولكن كنت أعلم في أعماقي أنه حتى وإن بدأ الظلام يتبدد، الرحلة لم تنته بعد. كان عليَّ أن أتخذ قراري، لأن الطريق أمامي كان مليئًا بالتحديات.

هل سأختار الحقيقة، أم سأظل عالقًا في الظلام؟

توقفت لحظة، و أنا أنظر إلى الطريق الذي بدأ يتضح أمامي، كان الأفق يظهر ببطء وكأن العالم نفسه يبتسم لي، ولكني كنت أشعر أن الظل لا يزال يلاحقني، و أنه لا يمكن أن أهرب منه مهما فعلت.

كانت المرأة تقف بجانبي، وكأنها تراقب تطور حالتي، تراقب كيف بدأت أغير القرار في داخلي. كانت هناك لحظة صمت طويلة، وكأن الزمن قد توقف بيننا، وكل لحظة تمر كانت كأنها حمل ثقيل على قلبي.

قالت المرأة "لا تظن أن الطريق إلى النور سيكون سهلاً."، وكأنها تقرأ أفكاري، قالت "كل خطوة لها ثمن، وكل اختيار سيتطلب تضحية."

كانت كلماتها كالرعد الذي يهز الهدوء. شعرت بشيء غريب داخل صدري، شعور كأن قلبي أصبح معلقًا في الهواء، بين الاختيار الذي كان ينتظرني، وبين الخوف من العواقب التي قد تترتب على قراري.

ولكن، في تلك اللحظة، ظهر شيء لم أكن أتوقعه. كان هناك صوت منخفض، كأنما يأتي من أعماق المكان نفسه، يشبه همسات الرياح في الليل.

قال الصوت "هل تعتقد أن هذا هو كل شيء؟". كان غامضًا جدًا، كأنه يمتلك سرًا خفيًا. "لا، الطريق أبعد من ذلك. الطريق الذي تسلكه هو مجرد بداية."

التفت بسرعة، وكانت الأرض من حولي تتغير مرة أخرى، كل شيء حولي يبدأ بالتموج وكأن الواقع نفسه يتشوه. كانت الصورة الأخيرة التي رأيتها تظهر أمامي مرة أخرى، لكن كنت أرى فيها شيئًا مختلفًا. كان هناك مفتاح صغير يظهر في الزاوية السفلى للصورة، وقد كان يلمع.

"هل هذا هو المفتاح؟"، كنت أحاول فهم ما يحدث.

قالت المرأة "نعم، هذا هو المفتاح."، "لكنه لا يعني شيئًا إن لم تفهم ما سيحدث بعده."

حاولت مقاومة تلك الهواجس التي كانت تأخذ عقلي إلى المجهول، شعرت بشيء ينهض بداخلي. كانت الأسئلة تتراكم أكثر فأكثر، وكانت الإجابات تبتعد عن متناول يدي.

ثم ظهر وجه آخر، وجهي انا، لكن هذه المرة كان يظهر وكأنه ظلال تتقلب بسرعة، كانت الذكريات التي حاولت تجاهلها تتوالى أمامي، وأصبح الوجه الآخر لي يتضح أكثر.

قالت المرأة بصوت مشبع بالغموض "أنت تخشى أن تواجه هذا الجزء منك.". "لكن هذا هو الوقت المناسب. الآن أو أبداً."

كنت أدرك أن كل قرار سأتخذه الآن سيكون حاسما. لم يعد هناك وقت للهرب أو التأجيل، كل شيء كان يتسارع بسرعة غير متوقعة.

"ولكن ماذا لو كان اختياري خاطئًا؟ ماذا لو كانت هذه الذكريات التي أراها خاطئة؟" قلت هذه الكلمات بصوت خافت، وكأن الكلمات خرجت مني بتردد.

أجابت المرأة "الاختيار لا يكون صحيحًا أو خاطئًا."، "إنه ببساطة اختيار. وسوف تعلم قريبًا أن كل اختيار له قوته الخاصة."

كانت الصورة التي أمامي قد أخذت شكلاً جديدًا، وكأنما كانت تغلفه بستار من الضوء. شعرت أني على وشك الدخول إلى مكان جديد، مكان قد يكون أكثر وضوحًا، أو أكثر تضليلًا.

في تلك اللحظة، شعرت بشيء قوي يضغط عليَّ من كل جانب. كانت المرأة قد اختفت، ولم يعد هناك شيء سوى المفتاح الذي يظهر في الصورة. كنت أعلم الآن أن عليَّ أن أخذ هذا المفتاح لأكتشف سرًا قد يكون هو الإجابة الوحيدة عن كل ما مررت به.

ترددت لحظة طويلة، وعيني مثبتتين على المفتاح الذي ظهر أمامي في الصورة. كان مفتاحًا صغيرًا ولكنه يحمل في طياته غموضًا هائلًا. كانت يدي تتردد بين أخذه أو تركه، لكن صوتًا داخليًا كان يدفعني نحو اتخاذ القرار. شعرت بشيء يشبه النداء الخفي، كأن المفتاح ليس مجرد أداة مادية بل هو رمز لشيء أعظم، شيء يتجاوز مجرد الفهم.

في النهاية، مددت يدي ببطء، وأمسكت بالمفتاح. لم يكن هناك أي تغيير فوري في المكان من حولي، بل على العكس، أصبح الصمت أكثر ثقلاً، وكأن الزمن قد توقف للحظة. ولكن في تلك اللحظة، كنت أشعر بشيء غامض يعصف بي من الداخل، كأن أدراج الماضي التي كانت مغلقة بإحكام بدأت تنفتح ببطء.

فجأة، انفجر الضوء من داخل المفتاح، وكأن العالم نفسه قد تحول إلى لوحة مشرقة، تتراقص ألوانها حولي. كان الضوء غير مألوف، متوهجًا بطريقة جعلت قلبي يتسارع. وعندما نظرت إلى نفسي في مرآة

الضوء، اكتشفت أن ملامحي قد تغيرت قليلاً، كما لو أن زمنًا آخر قد تم اجتيازه.

همست لي المرأة "أنت الآن داخل المكان الذي لا يستطيع فيه أي شخص الهروب، ولكن هذه المرة كان صوتها بعيدًا، وكأنها قادمة من مكان مجهول.

حملت المفتاح بين يدي، شعرت وكأن عبئًا ثقيلًا قد زال عن كاهلي، ولكن في نفس الوقت، كان قلبي يعج بالأسئلة. "إلى أين يقودني هذا؟" تساءلت، و أنا أشعر بأن هناك شيئًا أعظم ير اقب تحركاتي.

ثم ظهر أمامي باب ضخم، كان يبدو وكأنه موجود في عالم آخر، مصنوع من الذهب والنحاس، مزخرفًا برسوم قديمة تعكس أسرارًا لا يمكن فهمها. كان الباب يتأرجح برفق، وكأن الريح التي كانت تجول حولي هي من تدفعني قليلاً.

لم تكن لدي أي فكرة عن محتوى هذا الباب، لكن الشيء الوحيد الذي شعرت به كان هو الإحساس العميق بأن حياتي كانت تتجسد في هذه اللحظة. كانت تلك اللحظة بمثابة الاختبار الأكبر، والباب كان يشير إلى مصير لا يمكن تحاشيه.

ببطء، وبيد مرتجفة، اقتربت من الباب وبدأت في إدخال المفتاح. ما إن لامس المفتاح قفل الباب حتى انفتح الباب ببطء شديد، تاركًا خلفه ضوءًا غامضًا يشع من الداخل.

عندما اجتزت الباب، وجدت نفسي في مكان يبدو كأنه فراغ يتوسطه مجهول، وكأن الأرض نفسها لا تستطيع أن تقف على ثبات. كان كل شيء أمامي مظلمًا، باستثناء بعض الأضواء التي كانت تظهر من زو ايا المكان. كان المكان يبدو وكأنه في فجوة بين الزمن والمكان، وكأن الحدود بين العوالم قد انصهرت هنا.

وفي وسط هذا الفراغ، وجدت نفسي أمام شخصية أخرى، كانت ظلاً متجسدًا، أو ربما روحًا مفقودة. كان وجهي غارقًا في الظلال، لكن صوتي كان واضحًا تمامًا.

قال الشخص "لقد مررت بكثير من الأبواب، ولكن هذا هو الباب الأخير، كأنما كان يعرف كل شيء عني. "الطريق الذي اخترته هو الطريق الذي لا عودة منه، ولكن هذا ليس الطريق الوحيد."

شعرت بجفاف في حلقي، ولم أستطع أن أحرك شفتي لأجيب. كان الصوت يتردد في أذني، كأنه أصداء قادمة من المستقبل. ومع ذلك، كان قلبي يزداد توترًا.

تتبع الصوت "الاختيار الآن بيدك." الذي بدأ يبدو كأصداء متعددة، "إما أن تكمل الرحلة إلى حيث لا تملك أي فكرة عن النهاية، أو أن تعود إلى الوراء، إلى المكان الذي بدأت منه."

كان الضباب يزداد كثافة، وعيناي كانت تزدادان حيرة. أنا لم أكن أعرف إذا كنت أنا الذي يتخذ القرار، أم أن القدر نفسه كان يحدد لي الخطوات القادمة.

لحظة من الصمت ثقيلة، وبعدها، هززت رأسي، وأغمضت عيني. ثم فتحتها مرة أخرى، وأخذت قراري في تلك اللحظة.

"سأكمل الرحلة." قلتها و أنا أتقدم بخطوات ثابتة نحو المجهول الذي كان ينتظرني في هذا المكان البعيد.

كانت قد بدأت رحلتي الآن، الرحلة التي لم تكن مجرد بحث عن الحقيقة، بل كانت مواجهة مع ذاتي، مع كل تلك الأجزاء التي كانت مظلمة، ومع كل الخيارات التي قد تكون قد غيرت مجرى حياتي إلى الأبد.

مرت اللحظات كأنها خيوط ضبابية تتناثر في الهواء، بينما كانت خطواتي تتردد على الأرض المظلمة. كان المكان الذي أدخل إليه أقرب إلى فضاءٍ فارغ، لا تحده حدود، لا يوجد به أي مؤشر على الزمن، وكأن الزمن قد توقف في هذه البقعة المجهولة.

ولكن مع كل خطوة كان يتجسد أمامي مشهد جديد، وكأن كل خطوة تقوده إلى عالم آخر، مليء بالغموض والتحديات. كانت الأرض تتغير، تتشقق وتفتح كما لو كانت تبتلع كل شيء حولي. بدت الجدران في هذا المكان متحركة، وكأنها تسعى لإخفاء أسرارها عني. كان الظلام يزداد كثافة، والهواء خانقًا، وكأن المكان لا يريد لي أن أكمل.

في لحظة من الارتباك، سمعت همسات خافتة قادمة من جميع الاتجاهات. كانت الكلمات غير واضحة، ولكنها كانت مألوفة. "أنت

قريب الآن." كانت تلك الجملة تتكرر في رأسي، تتردد وكأنها رسالة مشفرة.

بدأت أفهم أني في مكان لا يمكن أن أكون موجودًا في الو اقع. كان كل شيء يبدو كما لو كان أوهامًا تتشكل أمامي، كأن عقلي هو من يصنع هذا المكان. لكن، مع مرور الوقت، بدأت أشعر بشيء غريب يسري في جسدي، شعور بالزمن العكسي. أصبحت أشعر وكأن الحاضر يتلاشى لأعود إلى الماضي، كأني عالق بين خطين متوازيين لا أستطيع الفكاك منهما.

وفي اللحظة التي كنت أشعر فيها كأن العالم كله يدور حولي، ظهر أمامي شخص آخر. لم يكن بشريًا، بل كان شيئًا غريبًا جدًا. وجهه مشوه، كما لو أن جسده مكون من مادة سائلة، أو شيء غير مادي يتغير بمرور الوقت. كانت عيناه تلمعان بنور غريب، أشبه بنجوم بعيدة في السماء.

"أنت لم تفهم بعد." قال الكائن هذه الكلمات بصوت غير بشري، " وكلمات أخرى قال فيها" هذا ليس المكان الذي كنت تتوقعه."

سألته بصوت متردد: "ما هذا المكان؟ ومن أنت؟"

ضحك الكائن، وكان صوته يرن في أذني كصدى في غرفة فارغة. "أنا مجرد ظل من الذاكرة... جزء من هذا المكان الذي لا يُدرَك. لقد اخترت أن تعبر إلى الجهة التي لا يمكن العودة منها."

كنت أشعر بشيء غريب داخل قلبي، كأن إجاباته قد تلاشت. "أين الطريق؟ إلى أين أذهب؟" سألت كل هذه الأسئلة، وأنا أشعر بشكوك

تتسلل إلى قلبي. كان الضوء في الأفق يزداد خفوتًا، وتبددت المسافة بيني وبين الحقيقة التي بدأت أدرك أنها أعمق من أن يفهمها الآن.

أجاب الكائن بصوت صارم: "لن تجد الطريق إذا كنت تبحث عنه كما تتصور. يجب أن تكتشفه بنفسك. لا يمكن أن تعطى الإجابة، عليك أن تكتشفها."

أصبحت في حالة من الضياع، وعقلي يثور بالأسئلة. "ولكن كيف يمكنني اكتشاف الطريق؟ وكيف أواجه ما لا أراه؟"

، بدأ الفضاء من حولي يهتز، وكأن الأرض نفسها تتهدم تحت قدمي. كانت الظلال تتسارع نحو المكان، كما لو أنها تبتلع كل ما حولي.

كان الكائن يقترب مني بسرعة، وعيناه المضيئتان كانت تنبض بالحياة وكأنها تر اقب كل تحركاتي.

"أنت في لحظة فارقة." قال الكائن هذه الكلمات، وبدأ الظلام يلتف حولي.

"لحظة لا تستطيع الهروب منها. لكن تذكر، في هذه اللحظة فقط، سوف تجد ما تبحث عنه."

ثم بعد ان أتم كلماته وفي غمضة عين، توقف الزمن. كنت في مكان مظلم تمامًا، لم أعد أرى شيئًا، وكأن كل شيء قد محي من الوجود. ولا حتى صوتي كان يُسمع.

في هذا الفراغ، أصبحت وحيدًا تمامًا. كان قلبي ينبض بسرعة وكأن الزمن قد عاد ليغمرني مجددًا. شعرت بيدٍ ثقيلة تطرق قلبي، كأن ثقل الوجود كله قد استقر بداخلي.

"هل أنت مستعد لملاقاة حقيقتك؟" سمعت الصوت نفسه مجددًا، وكأن هذه الكلمات تخترق أعماقي.

كانت اللحظات تتسلل بسرعة، وكأن الزمن ذاته لم يعد يسير كما هو معتاد.

كنت أظن أني في نقطة فارغة بين العوالم، بدأت أواجه تيارات من الفكر المشوش. تردد صوتي في قلبي، كنت أسأل نفسي عن معنى تلك الجملة التي أخبرني بها الكائن الغريب: "هل أنت مستعد لملاقاة حقيقتك؟"

بدأت الأرض تحت قدمي وكأنها تهتز، ثم تجمدت فجأة في لحظة صمت مطبق. كل شيء توقف. حتى الأنفاس كانت صامتة. لا ضوء. لا ظلال. لا شيء سوى الفراغ الذي يبدو لا نهائيًا.

وفجأة، ظهر أمامي باب قديم وموصد. كان مصنوعًا من خشب مهدم، مع خطوط من الشقوق العميقة التي تعكس ظلالًا غريبة. اليد التي كانت ترفرف في الهواء، كما لو كانت تدعوني، أصبحت الآن مربوطة بذلك الباب.

دون تفكير، تقدمت نحو الباب ووضَعت يدي عليه. وفي تلك اللحظة، شعرت بشيء غير مريح يمر عبر جسدي، كأنما الأرض نفسها تعرفني وتدرك أن هذا هو الطريق الذي كان يجب عليَّ أن أسلكه.

تأرجحت أضواء باهتة من وراء الباب، ثم أصبح الصوت يتسارع كما لو كان الزمن يعاود انطلاقه.

كنت على أعتاب اتخاذ القرار. دفعت الباب بكل قوتي، وعندما فعلت واتخذت القرار، فتحت الأرض تحت قدمي. سقطت فجأة في الفراغ، كأن العالم نفسه قد قرر أن يبتلعنِ.

لكن في وسط السقوط، كان لدي شعور غريب: هل هو السقوط الذي كان ينتظرني؟ أم هو التقدم إلى مرحلة أخرى من الحيرة؟

كانت الظلال تحيط بي أكثر وأكثر، لكنها الآن أضحت تحمل شيئًا غريبًا. كنت أراها تراقص وكأنها أرواح قديمة تبحث عن إجابة. ومع اقترابهم، بدأت أسمع أصواتًا بعيدة، أصوات أشبه بالهمسات.

ثم، فجأة، توقف كل شيء. وجاءني صوت في الظلام، صوتًا مألوفًا:

"لقد أتيت إلى المكان الذي لا يعود منه أحد."

كان الصوت غير بشري، لكنه يحمل خيطًا من الحقيقة. فجأة، ظهرت أمامي صور مبعثرة من الماضي: ذكريات ووجوه، أشياء قديمة من حياتي، كانت تتسلل إلى عقلي. بدأتُ أراها بوضوح تام. كانت الذكريات تأتيني كأنها أمواج، تتلاطم فوقي، تغمرني.

"هل تعتقد أنك من سيغير النهاية؟ هل تعتقد أن هذا العالم لك؟"

كان الصوت يتردد، كما لو أنه يطرح عليَّ أسئلة غير قابلة للإجابة. ولكن في تلك اللحظة، بدأت أفهم شيئًا بأن ما أراه ليس سوى جزء من نفسي، جزء مغلق من الماضي الذي كنت قد نسيته، لكن الآن أعود لأكشف عن نفسي.

رغم الصمت الذي يخيم على المكان، شعرت بشيء غريب. أشياء اختفت. مواقف كانت مليئة بالمعاناة أصبحت الآن مجرد مشاهد ضبابية. ولكن في أعماقي، كان هناك شعور بأن الحقيقة تنتظر خلف هذا الضباب، أن هنالك شيئًا أكبر من كل هذا العذاب يلوح في الأفق.

كان عليَّ أن أختار بين البقاء في هذه المتاهة أو مواجهة الحقيقة التي تقبع وراء هذا الباب.

كانت الظلال تزداد كثافة، لكن الصوت الغامض الذي ظهر من قبل، بدأ يعيد كلمات مشوشة في أذني: "أنت تقترب من النهاية."

ثم، في لحظة واحدة، بدأ كل شيء يتلاشى.

بينما كانت الظلال تتلاشى حولي، شعرت وكأن الزمان قد استدار من جديد، وكأن الزمن قد اختار أن يلفني في حلقة مفرغة. كانت الصور التي ظهرت أمامي تزداد وضوحًا، ذكريات قديمة جدًا، وجوه وأماكن ومواقف، وكأنها تعود إلى الحياة بشكل غير طبيعي.

في لحظة، وجدت نفسي في موقف غير متوقع. كنت أقف في غرفة مظلمة، جدرانها مغطاة بأوراق صفراء، وكانت الأضواء خافتة، لا تكاد تكشف عن شيء. أمامي، طاولة قديمة، عليها مفاتيح غريبة، وورق قديم جدًا مكتوب عليه رموز لا أستطيع فهمها.

ثم، ظهر أمامي شخص غريب، كان وجهه مغطى بظلال كثيفة، وعيناه تنبعث منهما نظرة غير بشرية، كما لو كنت أراه من عالم آخر. كان يبتسم، لكن ابتسامته كانت غير مريحة، وكأنها تخفي خلفها شيئًا مظلمًا.

"لقد اخترت الطريق الصعب." قال الشخص بصوت منخفض، لكنه كان واضحًا كأنه يرن في أذني، وكأن صوته يتسرب إلى عقله مباشرة.

"الطريق إلى الحقيقة ليس مفروشًا بالورود، وعندما تجد الإجابة، ستفهم أنه لا شيء كان كما كان." تابع الشخص، ويداه تتحركان في الهواء بشكل غريب، وكأنهما ترسمان دائرة غير مرئية.

نظرت إلى المفاتيح الموضوعة أمامي على الطاولة، وكأنها كانت تدعوني.

هل هي المفاتيح التي ستفتح لي الأبواب؟ أم هي جزء من اللغز الذي أحتاج لحله؟

قال الشخص الغريب بصوت هادئ: "المفاتيح ليست كما تتوقع. هي ليست فقط لفتح الأبواب، بل لفتح الأشياء التي كنت ترفضها. الأشياء التي دفنتها في أعماقك."

كان قلبي ينبض بسرعة، وكل جزء في جسدي كان يشعر بالضغط من هذه اللحظة. أنا في مكان غير واقعي، حيث الزمن يراوغ والحقيقة تتبدد، والظلال تلاحقني.

"هل أستطيع أن أواجه هذه الحقائق؟"

سأل الشخص الغريب، "هل تستطيع أن تواجه نفسك؟"

كانت الكلمات تأثيرها قويًا، وكأنها تشير إلى شيء عميق في داخلي كنت أحاول تجنبه طوال حياتي. ألم أهرب من هذه الحقائق؟ ألم أكن أظن أن هذه اللحظة لن تأتي أبدًا؟

أخذت نفسًا عميقًا، وقلت لنفسي: "أنا هنا الآن. ويجب أن أواجه ما كنت أخشاه."

مددت يدي باتجاه المفاتيح، وكلما اقتربت منها، شعرت بشيء غريب يتحرك في داخلي. هل أستطيع أن أختار المفتاح الصحيح؟ هل سأفتح الباب الذي سيكشف لي ما هو خلفي؟

بينما كنت أمد يدي، فجأة تدفق الضوء من أحد المفاتيح، وكان شعاعًا أزرقًا يضيء الغرفة بكاملها. على الفور، بدأت الأبواب المحيطة به تفتح ببطء، وكان الصوت الذي يملأ المكان هو صوت خلفية الزمن وهي تتسارع.

كانت الأبواب تسحبني نحو مكان آخر، عالم آخر، حيث كنت أشعر بشيء غريب يلاحقني. هل هي الحقيقة التي أبحث عنها؟ أم هو مجرد سر آخر؟

وفي تلك اللحظة، سمعت الصوت مرة أخرى: "لن تجد الراحة هنا. كل شيء سيرتبط ببعضه البعض."

ثم، في لحظة غريبة، انفتحت أمام عيني حقائق لم أكن أعلم عنها شيئًا.

الضوء الأزرق الذي انبعث من المفتاح بدأ يتسارع ويغمر كل جزء في المكان، حتى أصبح الظلام الذي كان يحيط بي أكثر ضبابية، وكأن المكان ذاته أصبح مساحة غير مستقرة بين العوالم. كانت الأبواب التي فتحها تشير إلى مسارات لا نهاية لها، وكأن كل باب يفتح يخلق عالمًا جديدًا، مليئًا بالأسئلة والأسرار.

ولكن عندما اقتربت من أحد الأبواب، شعرت بشيء غير عادي. كانت صورة غير واضحة تتشكل أمامي، صورة لشخص في موقف مريب، يتناقض مع الذكريات التي كنت أعتقد أني قد نسيتها. كانت الصور تتناثر أمامي مثل شظايا الزجاج، فكلما حاولت جمعها، كلما تكشفت صور أخرى من الماضي كانت مخفية عن ناظري.

ظهر أمامي ظل غريب، يلتف حول نفسه في دوامة، ويتبدل لونه من الأسود إلى الرمادي، إلى الأزرق، كأنما كان يمثل الزمن نفسه. كان يتغير باستمرار، وكان يحاكي أفكاري، كما لو كان يشبهني، ولكنه في نفس الوقت كان شيئًا غير بشري.

"أنت الآن في نقطة البداية والنهاية في الوقت نفسه." قال الظل بصوت عميق وهادئ، وكأن الكلمات تتسرب مباشرة إلى ذهني، "كل باب تعبره، كل خطوة تخطوها، تقربك أكثر من الإجابة... ولكنك لن تجد الراحة أبدًا."

"كل باب يفتح أمامك ليس إلا مجازًا لما كنت تحاول تجاهله. والآن، يتعين عليك الاختيار."

نظرت إلى الأبواب المشرعة، وكل واحد منها كان يشع بكهرومغناطيسية تثير إحساسًا غريبًا في جسدي. كانت الصور المبعثرة في ذهني تتداخل مع تلك الأبواب، وكأنها دعوة لإدراك حقيقة مُخفية.

لكن، أي باب يجب أن أختار؟

"هل سأكون قادرًا على تحمل ما يكمن وراء هذه الأبواب؟"، ولكن في لحظة من الحيرة، شعرت بشيء غريب ينقض عليَّ. كان ظل آخر قد دخل المشهد فجأة، كما لو كان يلاحقني.

"لا تظن أنك ستجد طريقك بسهولة." كان الصوت، الذي لا أعرف مصدره، يرتد في أذني، كما لو كان الشبح نفسه يتحكم بكل شيء من خلف الستار. كانت الكلمات تتناثر في الهواء كأوراق خريفية، تحمل معها رياحًا من اليأس والغرابة.

"المفاتيح ليست كلها حقيقية." أكمل الصوت، "بعضها وهم، وبعضها الحقيقة التي كنت تسعى إليها طوال حياتك."

في تلك اللحظة، فهمت أني قد وصل إلى مفترق طرق حقيقي. الأبواب كانت خداعًا في بعض الأحيان، وكان هناك جزء من ذاتي لا أريد مواجهته. هل كنت أبحث عن الخلاص، أم عن شيء آخر؟ هل كان الخوف هو الذي جعلني أتجنب هذه الأسئلة؟ أم أن الرحلة نفسها هي التي ستكشف لي أعمق أسراري؟

صوتي الداخلي أصبح أقوى، وكأنه يقول لي: "ابدأ بالاختيار الآن، فكل قرار تتخذه هنا سيحدد كل شيء."

وبينما كانت الصور تتداخل وتزداد ضبابية، شعرت بشيء ما في داخلي يشتعل، كما لو أنه قد قررت أخيرًا أن أواجه الخوف، وأن أبحث عن الحقيقة في كل زاوية مظلمة، في كل باب.

حينها، اخترت الباب الذي بدا لي أكثر غموضًا، وهو الباب الذي كان مغلقًا منذ البداية. دفعته بقوة، ودخلت في عالم أعمق، حيث بدأ الزمان والمكان يختلطان.

دفعت الباب المغلق بقوة، ففوجئت بأن المكان خلفي ليس كما كنت أتوقع.

الظلام حولي كان كثيفًا جدًا، لكن بعيون حادة، بدأت أرى ضوءًا خافتًا يتسلل من زاوية بعيدة في الغرفة. كان الصوت الوحيد الذي أسمعه هو دقات قلبي التي تتسارع مع كل خطوة أخطوها نحو تلك الزاوية المضيئة.

بينما كنت أقترب، بدأ المكان يتغير بشكل غير طبيعي. كانت الجدران تتقلص وتتمدد، وكأنها تتفاعل مع أفكاري، كما لو أن المكان ذاته يتنفس. كنت أشعر بوجود شيء أو شخص آخر في الغرفة، ولكن لا شيء كان مرئيًا. كانت الأرض تحت قدمي تبدو وكأنها تتناثر على شكل رمال متحركة، تضيع وتعود في شكل دوائر متشابكة.

وفجأة، انتزع صوت عميق سكون المكان. صوت صرير معدني مميز، تلاه صوت هادر كالريح. عندما نظرت، وجدت أمامي مرايا ضخمة، تحيط بها إطارات ذهبية متقنة، ولكن كل مرآة كانت تعكس صورة مختلفة لي. في واحدة كنت أرى نفسي كطفل صغير، في أخرى كنت أظهر بشكل مستقبل مبهم، وفي أخرى كنت أظهر في أشكال مظلمة، كما لو كنت أتلاشى داخل الظل نفسه.

كل مرآة كانت تتغير أمامي مع كل تفكير يخطر في بالي، وكان صوتي الداخلي يُهمس: "من أنت حقًا؟"

ثم، اكتشفت فجأة أن هذه المرايا ليست مجرد انعكاسات للواقع، بل كانت أبوابًا سرية. كل مرآة كانت تمثل خيارًا جديدًا، بابًا آخر قد يقودني إلى مستقبل آخر، أو إلى حقيقة أبعد من كل شيء كنت أعتقد أني أعرفها.

"ماذا لو اخترت الطريق الخطأ؟" كان الصوت يتردد في ذهني، وكان الإحساس بالتوتر يزداد، كأن هناك ما يحاول أن يسحبني إليه من داخل المرايا. كل مرآة كانت تدفعني لاختيار واحدة، كما لو كانت قوى خفية تسحب القرار من بين يدي، وترسله إلى مسار آخر.

أغمضت عيني للحظة، محاولًا أن أهدئ عقلي. لكن، سمعت همسات غير مرئية، فتحت عيني مرة أخرى على مرآة جديدة. كانت هذه المرة لا تعكس فقط وجهي، بل تاريخًا مدفونًا، ذكريات وأحداث مفقودة منذ زمن طويل. خبايا لم أكن أعلم عنها شيئًا.

في تلك اللحظة، شعرت بشيء يضرب قلبي. هذه المرآة كانت تشير إلى الماضي، إلى اللحظة التي قد أغير فيها مصيري إلى الأبد.

في وسط الدهشة، سمعت الصوت مرة أخرى، ولكن هذه المرة كان أقوى وأوضح:

"هل أنت مستعد أن تتحمل ما ستكتشفه؟"

"هل تستطيع أن تدفع الثمن؟"

كانت هذه الكلمات تتردد في عقلي، وكأنها تستفز حواسي. كان كل شيء حولي يتغير بسرعة، الجدران، المرايا، وحتى الضوء نفسه بدأ يتحول إلى ألوان غريبة. وكأن كل شيء قد أصبح غير حقيقي، كل شيء متداخل مع ما هو أكثر غموضًا.

كان هناك شعور بأن هذه ليست سوى بداية، وأن الأبواب التي أواجهها الآن هي مجرد تمهيد لما سيحدث في اللحظة التالية. إذا اخترت، ستواجه أكثر من مجرد ماضيك. ستواجه مستقبلك، حقيقتك المطلقة، التي قد تكون أكثر رعبًا مما كنت تعتقد.

يجب أن أركّز قليلاً، واختار مرآة واحدة، مرآة من بين جميع المرايا. كانت تلك التي انعكست فيها صورة مظلمة، صورة لا تشبهني تمامًا. وكأنما كانت تعكسني كما أنا في الحقيقة، في جوهري، وهو الذي كنت أحاول الهروب منه لسنوات طويلة.

بينما اقتربت منها، شعرت بشيء ثقيل يضغط على قلبي، كما لو أن العالم كله يحاول أن يحاصرني. كنت أعلم أني في تلك اللحظة، اختار شيئًا لا يمكن التراجع عنه. كانت هذه المرآة، هي الحقيقة، تمثل اللحظة التي ستغير كل شيء.

فتحت الباب، ومشيت عبره.

لكن لم يكن هناك أي مكان في انتظاري، بل عالم مظلم، حيث لا شيء واضح. فقط همسات خافتة، وأصوات بعيدة، كأن الزمان نفسه قد توقف.

ولكني شعرت بشيء آخر: كان هناك شخص آخر في الظلام، شخص كان ينتظرني. هل هو العدو؟ أم الحليف الذي طالما بحث عني؟

التوتر كان يزداد، والقلق يتصاعد، وكان قلبي يطرق في صدري بسرعة، كما لو أن هذا اللقاء هو نهاية البداية.

ومع كل خطوة كنت أخطوها في الظلام، أصبح الهواء أكثر كثافة، كما لو كان المكان نفسه يرفض السماح لي بالمرور.

كان الظلام يتوسع حولي، وبدأت الحواف تضيع، لأجد نفسي في مستوى آخر من الوجود. كانت الأرض غريبة، وكأنها لا تنتمي إلى هذا العالم. أضواء متلألئة ظهرت فجأة في الأفق، لكن عندما حاولت الاقتراب منها، تبعثرت وتلاشت في الهواء، وكأنها مجرد أوهام كل شيء يتسارع الآن. الهواء ثقيل، كما لو أن المكان نفسه بدأ يضغط على صدري، يدفعني نحو الهاوية التي كنت أحاول تجنبها طوال حياتي. كنت أشعر بوجود شيء غريب، يتسلل في كل زاوية من المكان، كأنما كل الجدران تعرفني، وكل ركن يعكس لي الماضي الذي كنت أعيشه بكل تفاصيله. السقف الذي كان مظلماً، بدأ يضيء خافتًا، مع أصوات غير مرئية تنبعث من الفراغ حوله، كأنما العالم نفسه يتنفس من خلاله.

كنت أشعر بأن الوقت قد توقف. ولكن في نفس الوقت، كنت أعلم أن اللحظة التي أراها هي اللحظة الوحيدة التي لن تكون قابلة للتكرار.

"هل ستدفع الثمن؟"

تلك الكلمات المبهمة ترددت في أذني، وجعلتني ألتفت نحو تلك المرأة الضبابية، التي أصبحت الآن قريبة جدًا مني. كانت عيناها تلمعان كأنما بهما أسرار مخفية لا يمكن تصورها. كنت أراها تقترب مني، والهواء بيننا يتلاشى، وكأن كل شيء يذوب حولنا.

"لقد حان الوقت لتعرف، لكن هل أنت مستعد؟"

قالت المرأة بصوتها الذي أصبح أعمق، وكانت خطواتها على الأرض تشبه صدى آتٍ من المستقبل. كنت أنظر إليها في صمت، قلبي ينبض

بسرعة كأنما أحاول الهروب من هذا الاختبار. ولكن لا يمكنني الهروب بعد الآن؟

"أنا مستعد."

قلتها بصوت مبحوح، رغم أني كنت أشعر بأن الأعماق التي أسير نحوها، ليس لها علاج. كل لحظة كانت تهز كياني، كأنها توشك على أن تسحب كل شيء من داخلي.

كنت أعلم أن القرار لا يمكن التراجع عنه.

فجأة، أضاءت الصور المقلوبة على الجدران، وأصبح بإمكاني رؤية صور أشخاص آخرين في الزمان والمكان. كل صورة كانت تروي قصة، وكل واحد منهم كان يحمل شيئًا مشتركًا: كلهم كانوا جزءًا من لغز حياتي.

نظرت إلى المرأة الضبابية وقالت:

"لقد كان عليك أن تأتي إلى هنا لتفهم. هذه الصور ليست مجرد ذكريات. إنها أجزاء من... التاريخ الذي تراه الآن."

كنت أحاول أن اتماسك، بينما كانت الصورة التالية تظهر أمامي. رجلٌ طويل، جفونه ثقيلة، وعيناه مليئة بالحزن. كان الرجل يقف أمام باب مشابه لذلك الباب الذي دخلت منه، وكان يبدو أقل وضوحًا، لكن شيء ما في وجهي كان غير عادي. كان كأنما يحمل سرًا في قلبه.

"هل هذا هو الرجل؟"

سألت نفسي، لكني شعرت بشيء عميق داخلي يقول لي أن هناك أكثر. الصورة كانت تحتوي على أدلة، ولكنها أيضًا كانت تحتوي على غموض يزداد.

"نعم. هذا هو الرجل الذي كنت تبحث عنه. لكن ما تراه الآن ليس الحقيقة كاملة."

قالت المرأة، وكانت أصوات أخرى غير مرئية تتداخل مع كلماتها، كأنها أصوات من عالم آخر، أشخاص يعيشون خارج الزمن.

ثم بدأت الصورة في التحول، وأصبح الرجل يظهر أكثر وضوحًا. كان يحمل ورقة في يده، كأنها رسالة مشفرة، لم أكن قادرًا على قراءة محتوياتها. كان شيئًا غريبًا، كنت أشعر أن تلك الرسالة هي المفتاح.

في تلك اللحظة، بدأ شعور بالقلق يتسلل إلى قلبي. هل كنت قادرًا على فهم الرسالة، أم أن الزمان قد أخذ مني كل شيء؟ كنت أظن أني سأكتشف الحقيقة، لكن الحقيقة كانت دائمًا أبعد مما أتخيل.

"هل ستستطيع أن تقرأها؟"

سألتني المرأة، وأصبحت عينها مليئة بالتحدي، كما لو أنها تختبرني، تختبر مقدار قوتي.

ثم، مع لحظة صمت رهيبة، تركزت انظاري على الرسالة التي كانت في يد الرجل، وأصبحت في حالة من ترقبٍ شديد. كانت الخطوط على الورقة

تبدأ في التلون، وكأن الرموز الغامضة تبدأ في الظهور. الرموز بدأت تنبض بالحياة، كأنها تخرج من الصفحات نفسها.

"حان الوقت الآن. هل ستفهم؟"

قالت المرأة بحنكة، وأضافت بصوت يشوبه الغموض:

"القرار ليس بيدك بعد. ما سيفعله هذا الرجل، هو ما سيحدد مصيرك."

ومع تلك الكلمات، بدأت أقرأ الرموز، وجعلها تنساب من بين شفتي:

"المفتاح إلى النور... هو التردد الذي يحرقك."

وفي اللحظة التي نطق فيها بهذه الكلمات، كان شيء غير مرئي قد حدث. شعرت به، وكأني قد دخلت عالماً آخر، حيث كل شيء أصبح محاطًا بظلالٍ متحركة، كأنما كائنات حية تطاردني، تنتظرني في كل زاوية.

ومع كل لحظة تمر، كل خطوة، كانت تبتعد به أكثر عن الو اقع الذي كنت أعرفه، وتجرني إلى مكانٍ لم أكن أتصور أني سأصل إليه أبدًا.

فهل سأكون قادرًا على مواجهة التحدي الأكبر؟ أم أن الظلال ستكون أكثر قوة من أي وقت مضى؟

اللغز بدأ يتصاعد...

كان الهواء حولي يزداد كثافة، كما لو أن الزمن نفسه بدأ يتسارع، يتلاشى من حولي، بينما كل خطوة كنت أخطوها تقودني إلى مجهول

عميق في قلبي. الرسالة التي قرأتها كانت تلتهم عقلي، وصوت المرأة يتردد في أذني بنفس الكلمات

"المفتاح إلى النور... هو التردد الذي يحرقك."

لم يكن لدي وقت للانشغال بالتفسير. الظلال كانت تقترب مني أكثر، تلاحقني ببطء وكأنها تعرف ما يدور في ذهني.

كان العالم الذي يحيط بي قد أصبح فجأة أضيق، وكأن جدران الغرفة بدأت تضغط على عقلي، تبعث شعورًا بالاختناق.

ولكني شعرت بشيء آخر. شيء غريب في صدري. هل هو الخوف؟ أم القلق؟ أم أن هناك سرًا قد بدأ يطفو إلى السطح؟ كنت أعتقد أني أمتلك الإجابة على اللغز، لكني الآن بدأت أشك في كل شيء، حتى في نفسي.

قبل أن أتمكن من التفكير أكثر، تحركت الظلال بسرعة. في اللحظة التي أدركت فيها أنها أصبحت أكثر كثافة، سمعت صوتًا خافتًا يقترب مني. كان الصوت قادمًا من خلفه.

"أنت هنا."

قالها الصوت، وكأنه يلمس قلبي. المرأة الضبابية كانت تقف أمامي، ابتسامتها غير واضحة، لكن عيونها كانت تختصر عالماً كاملاً من الأسرار.

"لقد عرفت الآن. هل ستختار؟"

كلماتها كانت ثقيلة، كأنها تضغط على صدري أكثر. كنت أشعر بأن اللحظة التي كنت أخشى الوصول إليها قد حانت، اللحظة التي سأواجه فيها القرار الذي سيغير حياتي للأبد.

"هل تعرف ما تعنيه تلك الرموز؟ هل تعرف من هو ذلك الرجل؟"

أجبت ببطء، وكأن عقلي ما زال يبحث عن خيط يربط كل ما أراه مع ما أعيشه:

"أعرف. الرجل كان... كان جزءًا من الماضي... جزءًا من لغز."

ضحكت المرأة، ثم أشارت بإصبعها إلى الظلال التي بدأت تتجمع أكثر فأكثر في الزوايا، تتحرك بطريقة غير طبيعية. كان يبدو أن كل شيء كان يتشكل من جديد.

"اللغز أكبر مما تعتقد. من هو هذا الرجل؟ أو ما هو؟ أتعلم؟"

نظرت إليَّ مباشرة بعينين مشعتين، ثم تحدثت بصوت يشبه الهمسات:

"هو ليس فقط شخصًا. هو فكرة. هو جزء من شيء أكبر. شيء قد يتكشف لك أو قد يبقى محجوبًا عنك للأبد."

قالت الكلمات كما لو كانت لعنة، تجعلني أشعر بالرهبة.

شعرت وكأن الأرض تحت قدمي تسحبني إلى الأسفل، وكأن الكائنات التي تسكن في تلك الظلال تتحرك بخطى مجنونة، تترصدني.

"إنه الفخ. لا يمكنك الهروب من هذا الاختبار، ولكنك ستكتشف أنه سيكون أكثر دمارًا مما تتوقع."

أضاءت فجأة الصور التي كانت تتشكل على الجدران في أضواء مشوهة، وانكشفت تفاصيل أعمق مما توقعت. كانت الصور تتغير بسرعة، كل صورة تعرض لي أحداثًا متشابكة، تغمرني بكلمات وأشكال وصور لا أفهمها تمامًا.

ثم توقفت الصور. وظهرت صورة الرجل الذي كان يحمل الورقة. لكن هذه المرة، كانت الورقة قد تغيرت. أصبحت أبسط، وبدت أقل غموضًا، لكن الوجوه التي ظهرت خلفه كانت مألوفة، وكانت مليئة بالندم.

"هل ترى الآن؟"

قالت المرأة، وعيناها تلمعان في الظلام. "كل شيء مرتبط بك. أنت، الرجل، اللغز... أنت جزء من المأساة."

أصبحت في حالة من الصدمة، قلبي ينبض بقوة، كأن كل شيء بدأ يتحول، وبدأ الشعور بالخيبة يطفو عليَّ. كانت الظلال قد اقتربت مني أكثر، وكأنها على وشك الانقضاض عليَّ.

ولكن قبل أن أتمكن من فعل أي شيء، شعرت بشيء بارد يلمس جلد رقبتي، كأن هناك يدًا غير مرئية قد وضعت نفسها على جسدي.

كان الهواء ضبابيًا، وكان الصوت يتسارع في أذني بشكل جنوني.

"هل أنت مستعد أن تختار الآن؟"

قالت المرأة بصوت منخفض جدًا، ثم اختفت، تاركة خلفها الظلال التي بدأت تتغلف حولي بشكل متسارع.

لكني في تلك اللحظة، شعرت بشيء مختلف. كأن القرار قد أصبح لي، وكأن العالم بأسره ينتظر مني أن أقرر.

كنت أعرف أن كل شيء قد وصل إلى نهاية، لكن هل أنا مستعد للقرار الأكبر في حياتي؟

كنت أعلم أنه لا مجال للعودة. الوقت قد حان.

الفخ كان قد أغلق و أنا بالداخل، وكان يجب أن أقرر الآن: هل سأواجه المجهول أم أظل عالقًا في الظلال إلى الأبد؟

كانت الظلال التي بدأت تلتف حولي تتغير. ليس كما كنت أتوقع، لا، بل كانت تكشف شيئًا آخر؛ شيء أعمق، أقرب إلى الفوضى. كان الهواء في الغرفة يزداد كثافة، وكان الضوء ينحسر كما لو أن الزمن نفسه بدأ يتحلل. كنت أشعر بحالة من الارتباك، غير قادر على التمييز بين الو اقع وما أراه في الظلام.

ثم سمعته مجددًا، الصوت الغامض، الذي كان يتسرب من كل زاوية في تلك الغرفة المعتمة.

"أنت هنا الآن. وهذه هي لحظتك. لكنك لا تستطيع الهروب."

كانت المرأة، تلك الكائن الضبابي، قد عادت، لكن هذه المرة، كانت تبتسم ابتسامة غامضة، كأنها تعرف شيئًا لا أستطيع أن أراه. كانت

تلوح في الهواء، جسدها يتلاشى ويظهر بين الظلال وكأنها جزء من الظلام نفسه.

"لماذا تسعى خلف كل هذا؟ أهو الفضول؟ أم هو الخوف؟"

قالت الكلمات بهدوء، لكنها كانت تدق في ذهني كما لو أنها تطعن عقلي بكل كلمة. بدأت أشعر بشيء غير مريح في جوفي. كنت اتساءل إذا ما كان قد أصبحت جزءًا من اللعبة التي كانت تلعبها تلك الكائنات الضبابية.

"أنت في المكان الصحيح، ولكن... هل تعرف ماذا يعني أن تكون في المكان الخطأ؟"

لكن قبل أن أتمكن من الإجابة، الظلال التي كانت تلتف حولي بدأت تتفاعل. تحركت بسرعة نحو الحائط المقابل، مما جعلني ألتفت فزعًا.

ثم حدث ما لم يكن في الحسبان.

الضوء في الغرفة، الذي كان خافتًا في البداية، بدأ يضيء فجأة وبشدة. أضاء المكان بألوان متغيرة، وكأن السماء نفسها قد فتحت فجوة.

وكان ذلك هو الوقت.

في وسط هذا المشهد العجيب، ظهر أمامي وجه الرجل، ذلك الذي كان يرتبط بكل هذا اللغز. وجهه كان مشوهًا، لكن عينيه لمعت كالمصابيح، وعيناه كانتا مليئتين بالغضب، والحزن، والفهم الذي لا يمكن تفسيره.

"أنت في المكان الخطأ... لأنك أصبحت جزءًا من هذا كله."

قال الرجل، لكن صوته كان يرن داخل قلبي أكثر من عقلي. _"لم تعد هناك خيارات. أنت، في النهاية، مجرد وسيلة."

_"وسيلة؟ إلى ماذا؟"

سألته باندفاع، وقلبي يخفق بشدة. كنت أشعر وكأن شيئًا كان ينهار داخلي، كأن أحد الأبواب في عقلي قد افتتح فجأة.

"إلى الحقيقة."

قال الرجل ببساطة، وكأن تلك الكلمات هي كل ما يجب أن يعرفه.

فجأة، الضباب الذي كان يغطي الأجواء تلاشى، وكأن العالم كله قد انقلب. أصبحت الغرفة أكثر وضوحًا، لكن كل شيء فيها كان غريبًا. الجدران كانت مغطاة بأوراق متهالكة، مليئة بالرموز والعلامات التي لا يمكن فهمها، وكأن هذا المكان كان يحتوي على أسرار قديمة لا حصر لها.

وها أنا الآن في وسط هذا المكان، أمام ذلك الرجل الغريب. عينيه تلاحقاني.

قال الرجل، ثم خطا خطوة للأمام. "لا يوجد مفر، ولكنك لا تحتاج إلى المفر."

بينما أقف هناك، أدركت أن ما كنت أخشاه قد تحقق. لم يعد هناك سوى لحظة واحدة فاصلة بيني وبين الحقيقة. ولكن هل أنا مستعد لهذا؟ هل يمكنني مواجهة ما سأكتشفه؟

كانت تلك اللحظة الفاصلة التي سأقرر فيها مصيري.

"هل سأرحل؟ أم سأغرق هنا، إلى الأبد، في الظلال؟"

كان الصوت في أذني، وكانت الرجفة تتسلل إلى قلبي.

لكن لم يكن هناك وقت للتفكير أكثر. فجأة، شعرت بقدمي تخترق الأرض، وتغرقني في دوامة من الضوء المشوه والظلال المتر ابطة.

"هذه هي لحظتك... ستفهم قريبًا."

قالها الرجل بصوت عميق، قبل أن يختفي تمامًا في الظلام، تاركني وحيدًا في بحر من الظلال.

بينما كنت أواصل سقوطي في الظلام، شعرت وكأن الزمن قد توقف لحظة. الجدران كانت تختفي من حولي، والأرض تتلاشى تحت قدمي، وكأن كل شيء كان يتحطم في عالم غير مستقر. كانت الأصوات تتداخل، بعضها غريب، وبعضها مألوف، تهمس في أذني، لكن الكلمات كانت غير واضحة، غير مفهومة.

ثم، وكأنه فجأة، توقف السقوط.

الظلام اختفى لحظة واحدة، ليظهر مكان آخر أمامي. مكان لم يكن كأي مكان مررت به من قبل. كان الجو في هذا المكان مشبعًا بالضباب الكثيف، حيث لا يبدو أن هناك هواء أو ضوء. الأرض كانت مغطاة ببقع ضوء ضئيلة، كما لو أن هذا المكان كان منفصلًا عن كل شيء.

شعرت بشيء غريب يتسلل بداخلي. شيء كان يضرب قلبي. الرغبة في الاستمرار، في مواجهة ما سيحدث بعد ذلك. كان هناك شعور عميق بأن كل خطوة أخطوها هنا هي خطوة نحو كشف أعظم سر.

أمام عيني، ظهرت أبواب مظلمة، متراصة كما لو كانت طريقًا محفوفًا بالتحديات. كانت هذه الأبواب تتناثر في كل مكان، متشابكة بطريقة ما تجعلها تبدو كأنها تؤدي إلى عالم مختلف. كانت هناك أصوات قادمة من خلف الأبواب، أصوات غريبة، ضبابية، وكأنها تتنقل عبر الزمن والمكان.

تساءلت بصوت منخفض: "إلى أين تقودني هذه الأبواب؟"

وقبل أن أحصل على إجابة، اندفع شبح ضبابي فجأة من خلف أحد الأبواب، ليقف أمامي. كان الشبح مغطى بـ رداء أسود طويل، وجنبه مائل، وكأن هذا الكائن جاء مما وراء الزمن.

"لا يمكنك الهروب الآن، لقد عبرت بالفعل كل الحدود."

قال الشبح بصوت منخفض، وكأن الكلمات نفسها كانت تتسرب من خلف الجدران.

"لقد بدأت لعبتك، وستنتهي في مكان ما هنا."

ثم، وكأن الأرض قد انشقت تحت قدمي، بدأت أبواب أخرى تتفتح من حولي واحدة تلو الأخرى. كل باب كان يحمل مفاجأة جديدة، مشهدًا جديدًا، كما لو كان يقدم لي تحديًا جديدًا لأتجاوزه. كانت هناك أبواب تؤدي إلى الماضي، وأخرى إلى مستقبل مظلم، وبعضها كان يؤشر إلى أشياء قد تحدث في عالمي الحالي.

كنت في مكاني تمامًا، ولكن قلبي كان يدق بقوة. هذه الأبواب، كانت رموزًا لخياراتي القادمة، وأسرارًا عميقة كانت مدفونة في أعماق هذا العالم الغريب.

"عليك أن تختار بعناية."

قال الشبح، وهو يبتسم ابتسامة غامضة. "فليس كل باب هو باب للهرب، بعض الأبواب قد تأخذك بعيدًا عن الحقيقة."

بدأت أشعر بشيء ثقيل، كأن القرارات التي سأتخذها الآن قد تكون محورية لمصيري. كان السؤال الذي يطاردني: هل أنا مستعد لمواجهة تلك الحقيقة التي ستغير حياتي للأبد؟

بينما كنت أواجه الاختيارات الغامضة أمامي شعرت بشيء غريب يكتنفني. كنت أشعر بشيء دافئًا يلامس قلبي. لم أكن أعرف ما هو، لكن كانت تلك الإشارة. إشارة من مكان ما عميق في نفسي.

"لن تكتشف كل شيء الآن، لكنك ستصل إلى مفترق طرق."

قال الشبح بينما اختفى في الظلام مع الأبواب، التي بدأت تغلق واحدة تلو الأخرى، محوّلة المكان إلى مكانٍ أكثر ضبابية، أكثر غموضًا.

ركضت نحو الباب المفتوح، قلبي ينبض بسرعة، وعيني تتنقل بين الأبواب الأخرى التي كانت تُغلق بسرعة خلفي، كما لو أن الزمن نفسه كان يُخنق. كانت خطواتي تتسارع، ولكن عندما اقتربت من الباب، شعرت بشيء غير طبيعي. الهواء حولي أصبح أكثر ثقلًا، وكان هناك صوت خافت ينبعث من الجهة المقابلة، كأن هناك من ينتظرني.

ثم، في لحظة، توقفت.

"هل أنت مستعد لتخطي الحدود النهائية؟"

كانت المرأة الغامضة، التي ظهرت لي في بداية هذه الرحلة، تقف أمام الباب، عيونها تغمرها الظلال، وكان ضوءها الخافت يُرسم على الجدران القريبة كأشكال غير محددة. نظرت إليَّ بابتسامة غامضة، وكأنها تعرف أكثر مما يجب.

"لن يكون هناك عودة بعد هذا الباب."

قالت بصوت هادئ، كنت أحمل ثقلًا عميقًا. كان هناك نوع من التهديد في كلماتها، ولكن كنت أجد نفسي مدفوعًا نحو الحقيقة أكثر من أي وقت مضى.

"لن تكون النهاية التي تتخيلها."

تلك الكلمات كانت تتردد في ذهني، لكن لم أستطع العودة. كنت فعلاً قد وصلت إلى اللحظة الحاسمة.

"ما الذي ينتظرني هناك؟"، سألت بصوت مليء بالشك والخوف، كنت أعلم أنه لا يمكنني التراجع.

"الأبواب هي مفاتيح لذكرياتك، لمن أنت، ومن ستكون."

قالت المرأة، ولم يكن هناك أي تفسير واضح لكلماتها. ثم تقدمت خطوة نحو الباب.

"ستكتشف هناك كل شيء... ولكن هل ستكون قادرًا على العيش مع تلك الحقيقة؟"

فجأة، شعرت يدي على المقبض البارد. كان الضباب يتصاعد من تحت الباب، كما لو أن هناك عالمًا آخر خلفي، عالم لا علاقة له بالو اقع الذي أعرفه.

بيد مترددة، دفعت الباب، فانفتح على ممر طويل مظلم، لم أكن أرى نهايته.

ولكن شعرت بشيء غريب، شيء يتربص في الظلام، شيئًا يحثني على المضي قدمًا. "أنت هنا الآن."

كان الصوت يعاود الظهور، يتردد في أذني، كما لو كان يهمس لي بتعليمات. لم أكن أعرف ما إذا كان الصوت داخل عقلي أم في الو اقع. بدأت في السير، خطو اتي تملأ الصمت الحالك من حولي.

وكلما تقدمت، كلما شعرت بشيء غريب يلاحقني. شيء غير مرئي، لكنه موجود في كل مكان. شعور بأن الأبواب خلفي كانت تغلق تدريجيًا، مع كل خطوة أخطوها.

ثم، وصلت قدماي إلى نهاية الممر، حيث كانت غرفة صغيرة مظلمة، لا أثر لأي شيء فيها سوى مرآة كبيرة في الجدار المقابل. مرآة قديمة، يكسوها غبار الزمن. أراها لأول مرة، لكنها كانت مألوفة بطريقة غريبة.

"حان وقت الحقيقة."

همست المرأة في الهواء من خلفي، وكأنها كانت تر اقب كل خطوة.

اقتربت من المرآة، و أنا أشعر بشيء متسارع في قلبي. هل هي الحقيقة التي كنت أبحث عنها؟ هل هذا هو المصير؟

عيني اتسعت عندما رأيت انعكاسي في المرآة. لكن هذا لم يكن انعكاسي تمامًا. كان هناك شخص آخر يقف خلفي، شخص غير مرئي، شخص كان يحمل نفس الملامح، لكن عينيه كانت مشتعلة بالكراهية والجنون.

"ماذا يحدث؟"

صرخت باندفاع، لكن الصورة في المرآة لم تتغير. ذلك الشخص، الذي يبدو أنه جزء مني، ابتسم ابتسامة مجنونة. "لقد كنت دائمًا هنا."

ثم، فجأة، أضاءت المرآة بضوء ساطع، واصطدمت بشعاعٌ قوِي، وكأنه يقتلع كل شيء حولي.

في لحظة، غابت الرؤية، وظل الضباب هو المهيمن، وامتلأ المكان بضجيج غريب. وفي وسط هذا الضجيج، بدأت أعي كل شيء:

"لقد كنت أنا... السر الذي كنت أبحث عنه."

ولكن، هل كانت تلك هي الحقيقة؟

أم أن ما أراه مجرد خيال آخر؟

تراجعت خطوة للوراء، ولكن فجأة شعرت بشيء غير مألوف. كان قلبي ينبض بقوة أكبر، كأن تلك اللحظة كانت لحظة إيقاظ، لحظة إعادة تشكيل الوعي، وإعادة توجيه البوصلة نحو مستقبل مجهول. كان صدى الصوت يتردد في أذني: "لقد بدأت الآن."

هل كانت هذه البداية، كما قالت المرأة الغامضة؟

بينما كنت أقف هناك، كان الزمن يمر وكأن كل شيء يتغير من حولي. المرآة أمامي كانت تُعرض صورًا جديدة، تتغير بسرعة، كما لو كانت تعرض تجسيدًا لمستقبل مجهول.

ثم... فجأة، بدأ الغبار يتناثر من الجدران، وأصبح الضوء الساطع الذي خرج من المرآة يزداد قوة. كانت الأمور تزداد غموضًا، وكأن شيئًا كبيرًا كان على وشك أن يحدث، لكن لم يكن هناك أي سبيل للعودة إلى الوراء.

"هل أنت مستعد لحقيقة أكبر؟"

تلك المرأة، التي اختفت بعد أن تحدثت آخر مرة، عادت الآن، وتحدثت بصوتٍ مختلف، صوت غريب في أعماق ذاتي. لم يكن الصوت مجرد تحذير، بل كان دعوة للمضي قدماً، للوصول إلى ما وراء النهاية.

شعرت بشيء ثقيل على صدري. لم أكن أعلم إذا كان يجب أن أفتح عيني على الحقيقة الجديدة أم أبقى في الظلام.

وفي تلك اللحظة، ظهرت أبواب جديدة، أكثر غرابة، أكثر تحديًا. أبواب لا تشبه ما رأيت من قبل. وكأن كل خطوة نحو الحقيقة كانت تتطلب مني اختيارًا. هذا لم يكن مجرد مغامرة، بل كان اختبارًا نفسيًا وعقليًا.

"لقد اجتزت الكثير، ولكن الطريق لم ينته بعد."

قالت المرأة، كما لو كانت تتابع أفكاري من بعيد. "إذا اخترت أن تستمر، ستكتشف عالمًا لم يكن في حسبانك. وإذا توقفت الآن، ستظل عالقًا بين الخيارات."

وفي النهاية، أمامي كان طريق واحد، يقودني إلى ما يبدو وكأنه مفترق طرق بين الحقيقة والخيال.

لقد أدركت أخيرًا أنه لا يمكنني الهروب من تلك اللحظة التي حُبست فيها بين العوالم. وأن الإجابة عن سؤالي لم تكن مجرد كلمة واحدة، بل رحلة، رحلة تتطلب مني اكتشاف ذاتي من جديد.

بينما أخطو نحو الباب الجديد، شعرت بأن كل خطوة كانت تقودني نحو البداية الحقيقية، نحو عالم أوسع وأعمق، حيث لا نهاية تُعرف،

حيث يتم تحدي الو اقع والخيال، حيث تتداخل الأسئلة في بحر من الألغاز.

كانت هذه البداية الحقيقية لي.

خطوت خطوة نحو الباب الجديد، يدي متوترة على المقبض، وعيني متسارعتين بين الممر المظلم أمامي والأبواب التي بدأت تغلق خلفي، كما لو أن هذا القرار سيكون هو المصير النهائي. كان هناك شعور غريب، شعور بأن العالم من حولي ير اقب كل خطوة أخطوها، أترقب اللحظة التي سأقرر فيها ما إذا كنت سأظل متورطًا في هذا اللغز الذي يزداد تعقيدًا، أم سأتراجع إلى الخلف لأحاول فهم الحقيقة بطرق أكثر تقليدية.

لكن الحقيقة كانت في الباب. في ذلك المكان المظلم خلفي.

"لن تجد شيئًا إذا عدت."

قال الصوت، الذي كان في البداية مجرد همسات، ولكن الآن أصبح واضحًا وصارخًا. كان الصوت يخرج من المرأة نفسها، لكن هذه المرة كان أكثر غموضًا، وكأنها جزء من تلك الظلال التي تملأ المكان. كأنها تطلب مني المضي قدمًا.

فتحت الباب ببطء، كأن الزمن نفسه توقّف بينما أخطو نحو العالم الآخر. كانت الغرفة التي أمامي مليئة بالضباب، ضباب يلف كل شيء، ولكن مع كل خطوة كنت أشعر بشيء مألوف، كما لو كنت قد زرت هذا المكان من قبل. شيءٌ غامض كان يربطني بهذا العالم.

ثم، شعرت بشيء غريب في قلبي، اهتزاز خفيف، كأن الأرض تحت قدمي تَحركت. كانت المرآة التي رأيتها في البداية تتلألأ بشكل غير طبيعي، كأنها تُبث من خلالها إشعاعات لا تُرى، لكنها تعكس صورًا مشوهة لعالمي. صور مكسورة، لا تكتمل، تشتت أجزاء الصورة في أماكن مختلفة، وكأن الذاكرة نفسها كانت تعاني من تشققات.

"أنت الآن في قلب الحقيقة، حيث لا تميز بين الوهم والو اقع."

قالت المرأة، وكان صوتها قد تغير إلى صوتٍ مظلم، تردد في أرجاء الغرفة، لكن لا شيء كان يمكنه أن يعيدني إلى الوراء الآن.

كان هناك نورٌ خافت ينبعث من زاوية الغرفة. ومع كل خطوة، كنت أقترب من ذلك النور. ومع اقترابي، تلاشى الضباب تدريجيًا. ثم، وفي اللحظة التي وصلت فيها إلى النور، اكتشفت أنه ليس نورًا عاديًا. بل كان شعاعًا متوهجًا، يخرج من صندوق قديم كان موضوعًا على الأرض في وسط الغرفة.

فتحت الصندوق بحذر. قلبي ينبض بشدة. لم أكن أعرف ما الذي سأجده هناك، ولكن كان هناك شعور عميق بأن كل شيء سيتغير الآن.

في داخل الصندوق، كانت هناك ورقة قديمة ملفوفة بعناية. عندما فتحتها، كانت مكتوبة بخط يدٍ قديم جدًا، مكتوبٌ عليها كلمة واحدة:

"الاختيار".

كانت هذه الكلمة غريبة للغاية، لكن في عمقها كانت مفتاحًا لكل شيء. فكما كانت النساء في الحكايات القديمة، مجرد رموز خفية للحقيقة، كان هذا الاختيار هو المفتاح الذي سيقودني إلى الإجابة على أسئلتي، إلى نهاية أو بداية جديدة.

لكن ماذا تعني تلك الكلمة؟ هل هي دعوة لمواصلة المغامرة؟ أم تحذير من الاندفاع وراء سر لا أعلمه؟

"الاختيار هو الحقيقة الوحيدة التي تمتلكها الآن."

قال الصوت، وكان أقوى من أي وقت مضى.

هل سأختار المضي في هذا العالم المظلم، أم سأكتشف أنه قد حان الوقت للعودة إلى حيث بدأت؟

ترددت كلمة الاختيار في أذني وكأن الصوت نفسه كان يتنقل عبر الزمان والمكان: "الاختيار هو الحقيقة الوحيدة التي أمتلكها الآن."

كانت الغرفة الآن تبدو أكثر كآبة وغموضًا. الضوء الخافت الذي كان ينبعث من الصندوق أصبح يحتدم بشكل متسارع، حتى أصبح وكأن كل شيء حولي يتقلص. كانت الأرض تحت قدمي تهتز كما لو أن هناك شيئًا ضخمًا يتنقل في أعماقها، شيء قد يبتلعنِ في أي لحظة.

لكن أمامي، كان الباب الآخر مفتوحًا. وعيني كانت متجهة إليه تلقائيًا. كان الضباب الذي ملأ المكان سابقًا قد بدأ يتلاشى، لكنه خلف ظلًا

غامضًا يبدو أكثر شراسة. وفي قلب هذا الظل، ظهرت أشكال غير واضحة، كأنها مخلوقات تجسدت من سحر الماضي.

ثم، في لحظة حاسمة، ارتفع الصوت مرة أخرى. كان أكثر قربًا هذه المرة، وكأنه ينبعث من داخل جسدي:

"إذا اخترت هذا الطريق، لن تكون هناك عودة. كل خطوة نحو الضوء تعني أنك تركت الظلال وراءك للأبد."

لكن ماذا عن الظل الذي يلاحقني؟

"لن تجد الحقيقة أبدًا في الظل، لا بد من إضاءتها لتراها كما هي. في الضوء تكمن الحقيقة."

هكذا قال الصوت، وكأن هناك غموضًا أعمق وراء كلامه.

ومع تلك الكلمات التي تنبعث من الفراغ، شعرت بحركة غير طبيعية حولي، كما لو أن الزمن كان يثني نفسه، وكل ما حولي كان يُعَاد تشكيله تحت تأثير هذا الاختيار. كان الباب أمامي، والضوء ينبعث منه. ولكن خلفي، كانت الظلال تغطي كل شيء، كما لو كانت تحاول سحبي للعودة.

اخترت أن أخطو خطوة واحدة نحو الضوء. ولكن في اللحظة التي اقترب فيها، حدث شيء غير متوقع:

توقف الزمن.

الضوء أصبح أشد سطوعًا، والظلال تلاشت تمامًا، حتى أصبحت الغرفة فارغة من كل شيء إلا أنا فقط. كنت أشعر الآن وكأن جسدي خفيف للغاية، وكأن الأرض تحت قدمي أصبحت مجرد سراب.

وفي تلك اللحظة، خرج صوت جديد، عميق وغير مألوف، يردد:

"لقد تخطيت الحواجز. لكن هل أنت مستعد لما سيحدث الآن؟"

كانت اللحظة كما لو أن العالم قد انفصل عني. أصبحت أنا فقط من تبقى في هذا الفضاء المظلم.

بعد تلك اللحظة المدهشة التي توقف فيها الزمن، بدأت أشعر وكأن الوجود ذاته قد تغيّر. كنت محاطًا بمساحات غير محدودة من الصمت، وكأن الصوت نفسه قد اختفى. كان الزمن، الذي كان يقودني دائمًا، قد تخلى عني الآن. لم يكن هناك سوى الفراغ، الذي كان يضغط على قلبي، ويجعل التنفس صعبًا.

ثم، بشكل مفاجئ، بدأ الضوء يتبدد، وتسلل من خلاله خيوط غريبة من الظلال، كأنها أيدٍ غير مرئية تتلمس المكان. ومن بين هذه الظلال ظهر شخص آخر، شخص كان شبيهاً جدًا بي. ولكن وجهه مشوهًا بنوع من العدم، ملامحه غير مكتملة، وكأن الزمن نفسه قد شوهه.

"أنت هنا." قال الشخص بصوت غير طبيعي، وكأن الكلمات تخرج من مكان بعيد، لا يُمكن تحديده.

صدمت جداً لشخصية هذا الشخص. هل هو خَيَال؟ هل هو مستقبلي؟ أم أنه كان جزءًا من الماضي وقد عاد ليطالبني بشيءٍ ما؟ هذا الشخص، الذي بدا لي وكأنه ظلٌ آخر لنفسي، كان يدير وجهه بالكامل نحوي، وكأن لديه إجابة على كل الأسئلة التي كانت تدور في رأسي.

"من أنا؟ ومن أنت؟" سألته بصوتٍ يرتجف من عدم اليقين.

"أنت من تكتب قصتك، لكن الآن... أنت في لحظة فارقة." أجاب الشخص. كان صوته كأنما ينبثق من عمق الزمن نفسه. "أنا من كنت، و أنت من ستصبح. ولكن لا يوجد اختيار هنا، لأن كل قرار أنت تعيشه قد تم تحديده من قبل."

اخترت أن أتقدم خطوة أخرى. شعرت بأن كل شيء حولي أصبح مشوشًا، كما لو أن هذا الشخص كان يحاول أن يزرع داخلي فكرة. فكرة قد لا تكون صحيحة، ولكن كانت تعيش في أعماقي، كحقيقة مجهولة.

"أنت لم تخلق هذا العالم، ولكنه خلقك. وما تراه الآن هو الانعكاس لما كنت عليه، وما قد تصبح."

كانت الكلمات غريبة، محيرة، لكنها كانت تشعرني بشيء عميق. كان هذا الشخص أمامي يذكرني بلحظات فقدان، بلحظات ضياع في ذاتي، وكأن الحقيقة كانت تختبئ وراء كل كلمة.

"ماذا تعني كل هذه الألعاب؟" سألت، وعيني تدور بين الظلال، وكان عقلي يترنح من كثرة الأسئلة.

ثم، في لحظة خاطفة، ارتبك الشخص الآخر قليلاً. "نحن لعبة الزمن، ولكن مع كل حركة جديدة، تكتشف أن الخيط الذي يربطنا يُنسج من جديد."

بينما كانت الكلمات تتردد في أذني، كنت أشعر بأن الزمن بدأ ينفصل عن و اقع الوجود ذاته. أصبح كل شيء من حولي يتناثر في فراغ غريب، وكأن كل شيء كان يخضع لقاعدة جديدة، غير مفهومة. الظلال التي كانت تلتف حولي بدأت تتمدد، كما لو أنها تتنفس ببطء، وتغمر المكان.

كانت الأسئلة لا تزال تتساقط فوقي كالأنين، لكن الشخص الغريب الذي يقف أمامي لم يبدُ في عجلةٍ للإجابة. كان يتنقل بين الظلال التي أطلقت أصو اتًا غير واضحة، وكأنما هناك شيئًا يتلاشى ويختفي، وفي نفس الوقت يظهر ليملأ الفراغ.

"لا يوجد فِرَاق بينك وبينهم." قال الشخص الآخر، ثم أضاف بنبرة عميقة، "أنتم جزء من اللعبة. جزء من الزمن، وكل قرار يسير في دائرة مغلقة."

كانت هذه الكلمات تزعزع الو اقع في ذهني. أكنت أنا جزءًا من هذا العالم؟ أم أن هذا العالم كان جزءًا مني؟ ماذا تعني تلك الدائرة؟ وهل هناك أمل في أن أكسرها؟

"الدائرة لا تكسر. لكن يمكنك أن تختار أن تبتعد عنها." رد الشخص، كأنما كان يقرأ أفكاري. "الاختيار هو ما يحدد. الاختيار هو من يخرجك عن مسار الدائرة، لكن الخروج لا يعني أنك ستصل إلى مكان آخر."

هنا، شعرت بشيء غريب يعصف بذهني. هل هذه لعبة؟ وهل أنا في حلم؟ هل كان كل ما رايته مجرد تأمل في مسار حياتي؟ أو ربما كنت في مواجهة مع حقيقتي التي لم أدركها من قبل.

" ماذا سأختار؟"، والألم يعتصر قلبي. لم أكن أعرف إذا كنت أستطيع الاستمرار في هذا الطريق. كل شيء أصبح غامضًا، وكنت أفتقد إلى شعور التوجيه.

لكن الشخص الذي يقف أمامي ابتسم ابتسامة غامضة، وكأنما رأى في داخلي أكثر مما أراه أنا. "هل كنت تعرف منذ البداية أن هناك شيء ما يسحبك إلى هنا؟ هل شعرت به قبل أن تفتح الباب؟"

كانت الكلمات تدور في رأسي، وكنت أواجه تلك الحقيقة العميقة التي بدأت تظهر ببطء. هل كنت أنا من خلق هذا العالم حولي، أم أن هذا العالم هو الذي خلقني؟ وهل كان ما أراه مجرد جزء من لعبة أبدية لا يمكنني الخروج منها؟

"كل خطوة تعني بداية جديدة، لكن البدايات تتشابه في النهاية." قال الشخص، وقد اختفت معالمه قليلاً في الظلال. "ولكن، هناك طريقة واحدة لتكتشف الفرق: أن تختار طريقك."

كانت اللحظة كما لو أن الزمن نفسه قد تجمد، وكل شيء توقف. لكنني شعرت بشيء جديد. شعور بقدرة على الاختيار، شعور كأن المفاتيح التي كانت مغلقة أمامي قد فتحت فجأة. هل سأختار الخروج؟ هل سأحطم الدائرة و أترك خلفي كل هذا الغموض؟ أم سأظل أحاول فهم كل شيء، لأغرق أكثر في الظلال؟

في تلك اللحظة، اقتربت من الشخص الغريب، ولم تعد الظلال تخيفني. أصبحت لدي إرادة، وربما كانت تلك أول خطوة حقيقية نحو الحقيقة.

في تلك اللحظة التي كانت فيها الظلال تنحسر تدريجيًا، وبدا كل شيء حولي يتضح تدريجيًا كما لو أن العالم نفسه يفتح لي أبو ابه ليكشف لي عن الأسرار المدفونة، شعرت بشيء لم أعهده من قبل. كنت مستعدًا للقرار النهائي، لكن دون أن أعرف ما هو القرار الذي سأختاره. هل سأتقدم أم سأبقى في مكاني؟

الشخص الغريب، الذي لا يزال يحيط بي، ابتسم ابتسامة أخرى، وكأنما عرف الإجابة قبل أن أطرح سؤالي.

"كل شيء هنا له ثمن، وكل قرار يأخذك إلى مسار غير مرئي." قال بصوت كان فيه قدر كبير من التحدي والغموض.

"ولكن ماذا عنك؟ ماذا عني؟" همست، وكانت الكلمات تخرج بصوت غير واضح، كأنها تتناثر في الفراغ حولي.

الجو كان ثقيلًا، فكل شيء بدأ يدور حولي بسرعة متزايدة. أصبحت الظلال تنبعث من أركان الغرفة، تتحول إلى أشكال غير واضحة، وكأنها

تحاول أن تلعب مع الزمان والمكان. كانت الأرض تهتز قليلاً تحت قدمي، في حين كان الهواء مليئًا بـ همسات تأتي من كل اتجاه.

"لقد أخبرتك بالفعل، هذه اللعبة ليست فقط لعبة الزمن." قال الشخص، ولم يكن صوته مرعبًا كما كان من قبل، بل كان أكثر هدوء، وكأنما كان يدعوني لأكتشف شيء جديد في داخلي.

ثم، على الرغم من أن الفكرة كانت تكاد تكون مستحيلة، شعرت بشيء أكبر من مجرد شعور الارتباك. كانت هناك قوة غامضة تجذبني إلى الداخل، كأن هناك خيطًا سحريًا يربطني بالمكان. لقد بدأت أشعر أن كل ما كنت أعيشه، كل الظلال والأصوات والأسرار، كانت جزءًا من قصة لا أستطيع الهروب منها.

"هل يمكنني أن أعيش دون أن أكون جزءًا من هذه اللعبة؟" سألت بصوت منخفض، و أنا أحاول أن أركز في كلمات الشخص.

"كلنا جزء من اللعبة، ولكن ليس بالضرورة أن نكون ضحايا لها." أجاب الشخص، وهو يقترب مني ببطء.

في هذه اللحظة، شعرت بأن العالم قد انقلب حولي. كانت الظلال التي كانت تحيط بي في البداية قد أصبحت الآن حقيقية، لكنها لا تهاجمني، بل أصبحت مرشدًا لي. الزمن نفسه قد تحوّل إلى عالم موازٍ، يظل يتنقل بين الأزمنة، يختبرني ويعلمني كيف أكون أنا سيده.

"اختيارك الآن ليس محصورًا في مجرد البقاء أو الهروب. أنت الآن قد تكون في قلب الزمان نفسه." قال الشخص، وهو يختفي تدريجيًا في الظلال.

شعرت بشيء غريب. كانت هناك لحظة فارقة، لحظة لن أعود منها كما كنت. بين يدي كان هناك باب آخر، باب يفتح في وجهي لأكشف عن طريق مختلف، ابتعدت عن اللعبة التي كنت عالقًا فيها.

هل أختار أن أمر عبر الباب؟ هل سأظل في هذا العالم، أتصارع مع ذاتي؟ أم أني سأقفز إلى المجهول، وأختار خروجًا من هذا التحدي الكبير؟

"التحدي ليس في الفهم، بل في القرار." تردد الصوت في ذهني كصوت موجه لي.

وفي النهاية، مع كل خطوة كنت أخطوها، بدأت أشعر بالحرية. لم يكن الزمن هو الذي يحدد كل شيء الآن، بل اختياري هو الذي من يحدد مستقبلي.

بينما كانت الأبواب تفتح في وجهي، والزمن يتبدل، أدركت أن الحقيقة لم تكن في الأجوبة التي حصلت عليها، بل في الاختيارات التي قمت بها في رحلتي. في النهاية، لم يكن الأمر يتعلق بتفسير الو اقع، بل بتشكيلي من جديد. الحياة ليست سلسلة من الأحداث التي تحدث لنا، بل هي سلسلة من القرارات التي نتخذها، وكل خطوة نخطها تصنع لنا مسارًا جديدًا.

مع إغلاق الباب خلفي، شعرت بالحرية للمرة الأولى. لقد اكتشفت أن السجن ليس في المكان أو الزمن، بل في قيود الذات والظلال التي نسمح لها بتوجيهنا. وبعد أن اخترت أن أعيش على طريقتي، أدركت أن الحياة ليست عن الوصول إلى الحقيقة فقط، بل عن القدرة على اختيار الحقيقة التي نصنعها لأنفسنا.

وفي تلك اللحظة، كنت قد اخترت أن أكون أنا صانع قصتي الخاصة، بعيدًا عن الظلال التي كانت تحاصرني. النهاية لم تكن نهاية الرحلة، بل بداية لرحلة جديدة، حيث كانت الحقيقة في النهاية تنتظر أولئك القادرين على اختيارها.